# وزير خارجية كيان يهود يفتتح ممثلية دبلوماسية في المغرب

تونس بين شعبوية الرئيس وهرطقة خصومه

التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

حول الإصلاح القادم للمنظومة التربوية

التحرير ——— الأحد 07 محرّم 1443هـ الموافق لـ 15 أوت 2021 م العدد 353 الثمن 700م ——— التحرير

# الجمهورية الثالثة وجُحر الضَبّ

جواب سؤال: التعامل مع البنوك (الإسلامية)

محنة الإخوان من الاستعمال إلى الاستنزاف: حركة النّهضة نموذجا

# الجمهورية الثالثة وجُحر الضَبّ

لا زالت الطبقة السياسية في تونس، حكما ومعارضة، تصر على الهروب إلى الأمام، كلما ازداد عجزها على إدارة شأن الناس، انكشافا أمام الرأي العام. فكلما جابه الناس الحكام بالمزيد من الرفض لسياساتهم، وصاروا يهددون سلطتهم تحت ضغط شعار ثورتهم «الشعب يريد إسقاط النظام» إلا وسارعت هذه الطبقة المتهالكة والمتآكلة إلى إثارة الصراعات الوهمية والجدل العقيم في مشهد تغرق البلاد في متاهاته ويضلل الناس عن قضيتهم المصيرية، وتستهلك الطاقات والوقت في ما لا فائدة ترجى منه.

فمنذ أن فرض قيس سعيد على الساحة السياسية تأويلاته الخاصة، لفصول دستور المجلس التأسيسي، مما شكل خطرا كبيرا على عدد من الفرقاء السياسيين من حيث ضمان استمرارهم في إشغال مواقع في المشهد السياسي، حتى يتنادى القوم إلى إعادة طرح فكرة تغيير نظام الحكم، ولم يجدوا في هذه المرحلة لتضليل الناس عن التغيير الحقيقي للنظام الذي ثاروا عليه، إلا إخفاء فشلهم خلف شعار التحول نحو الجمهورية الثالثة، في تقليد ركيك، لتحولات سياسية مرت بها فرنسا وهي تعيش تطورات ثورتها التي انطلقت منذ سنة 1789 على النظام الملكي الكنسي. فكانت جمهوريتها الثالثة تعبيرا عن نظام الحكم الذي تبنته فرنسا بين هزيمتين عسكريتين أمام ألمانيا عام 1870 عندما انهارت الإمبراطورية الفرنسية الثانية خلال الحرب الفرنسية البروسية، وعام 1940 بعد هزيمة فرنسا على يد ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية.

ففي أي الميادين جرت حروب الوسط السياسي التونسي، وفي أي ساحات الحرب ثار نقع غبار آلاتهم الحربية، حتى تتفتق عبقريتهم السياسية على ضرورة الإعلان عن الجمهورية الثالثة؟

إذا كان الإحساس المادي بفضاعة نتائج نظام سياسي، كالنظام الذي فرض على أهل تونس وما جره عليهم من ويلات وعنت، وضنك عيش، لا يكفي للتدليل على وجوب إزالته والتخلص من رجسه، وإذا كانت الشواهد الفكرية الدالة على فساد هذا النظام بل وخطره البيّن على الإنسان لم تكف بعض الفرقاء السياسيين حتى ينادي بضرورة عرض هذه المنظومة السياسية على الاستفتاء الشعبي لتقييم النظام السياسي إن كان فاشلا أو كان ناجحا، كما يدعو إلى ذلك اتحاد الشغل وغيره، لكاف ليؤخذ على أيدي هذه المنظمات، وتلك الأحزاب ويحال بينها والشأن العام حتى لا تزيد الطين بلّة.

وإذا كانت الصراعات الحزبية، وخلفياتها، أو الفشل في الانتخابات والإقصاء من المشهد السياسي تصبح المبرر الوحيد للمطالبة بتغيير النظام السياسي، لا فساد ذلك النظام وخطره على الإنسان، حتى تصبح الدعوة إلى طرح مؤتمر حوار وطني لتغيير النظام، «حكمة» سياسية ودليلا على «عبقرية» المنادي بمثل هذه السفاهات، يصبح وجوب تطهير الساحة العامة من مثل هذه اللوثات بضرورة طرح الأفكار العميقة والمستنيرة أمرا حيويا، تتوقف عليه تنقية الأجواء العامة للمجتمع من حالة التعفن السياسي في الخطاب والممارسة، ومن وجود التربة الخصبة للطغيان والاستكبار.

وإذا كان «النجاح» في انتخابات في ظروف مشبوهة، والتربع على رقاب الناس دليلا على ضرورة المحافظة على نظام سياسي، تشهد الأحياء والجمادات على فساده وفجوره، عند الماسك على السلطة، على اختلاف توجهاتها السياسية وتبنياتها الفكرية فإن كل ذلك لدليل على أن صلاح النظام ومصلحة الناس هي آخر اهتمامات هذه الأوساط السياسية.

لازالت تونس مبتلاة، وأهلها، بطبقة سياسية امتهنت منذ عقود وأكثر الحطابة السياسية، في نفايات الأفكار السياسية للحضارة الغربية، ولا نصيب لها من ذلك إلا كل ما ألقاه مفكرو الغرب وساستهم وتخلوا عنه لما تبين لهم عقم هذه الأفكار. فمفكرو الغرب وساستهم بصدد التفكير والبحث عن بديل لما أنتجته صراعاتهم واعتمالاتهم الفكرية والسياسية، وما صاغته مؤتمراتهم ومنتدياتهم، واستفاليا وڤيينا قديما، ودافوس وأخواتها حديثا، بينما «نوابنا»، لا زالوا منبهرين بالرقم المسند إلى اسم الجمهورية ويعدون ذلك عبقرية من القائل بذلك وفتحا يسبق به الواحد منهم خصمه، فتنصب الموائد وتعقد المنتديات ليسهر القوم جراها ويختصموا.

على العقلاء من أبناء هذه الأمة، في هذا البلد أن يوفروا على أهلهم الجهد والوقت، وأن يصونوا أسماعهم من أن تلوثها هذه الهنات من مثل الديمقراطية الفتية، والجمهورية الثالثة جحر الضب الذي يدعونا إليه تجار السياسة الفشلة، ومن مثل الدعوة إلى استفتاء الجماهير في شكل النظام وأصوله. فهذا الأمر ليس من شأن العامة، مع كونهم بؤبؤ العين وفي سويداء القلب، فالأمر للساسة النحارير وعباقرة الرجال يفتحون الآفاق لأقوامهم وينقلونهم من شاهق إلى شاهق، لا يوفرون في ذلك جهدا ولا يجحدون عنهم طاقة.

إلا أن ما يجب لفت الانتباه إليه هو أن هذا الإصرار، من قبل الوسط السياسي الذي ابتليت به الأمة، على النبش هي كومة فضلات الحضارة الغربية، فكرا وسياسة، وهذا الإعراض عن النظر والبحث في ما فتح الله سبحانه وتعالى به على عباده، رحمة منه وفضلا، من نظم تعالج فيهم ما تحتاجه منهم فطرتهم التي فطرهم عليها، هو أن السيد الغربي قدّ عقولهم حتى عميت عن إدراك الحق، وطمس بصائرهم حتى ضلّت عن بديهة الأمور، فارتكست بهم عقولهم عن أن تحق حقا، أو تبطل باطلا، فصاروا لا يرون إلا ما يريهم ذلك الغرب الكافر اللعين. فتحتم أن ندرك أن أولوية أولوياتنا هو الانعتاق من ربقة النفوذ الأجنبي وتحرير إرادتنا وجعلها بأيدينا تقودنا وجهة نظرنا في الحياة عقيدة لا إله إلا الله محمد رسول الله. فالقضية هي الفصل بين أن نسلم أمرنا لله خالق الوجود أم لبعض خلقه. يقول سبحانه وتعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ».

أ. عبد الرؤوف العامري

أبو ذرّ التّونسي (بسّام فرحات)

# محنة الإخوان من الاستعمال إلى الاستنزاف :
# حركة النّهضة نموذجا

مرّة أخرى يُلدغ الإخوان - وهم مؤمنون - من نفس الجحر الاستعماريّ اللّئيم، مرّة أخرى تتكرّر معهم تجربة الحكم المريرة التي لم يجنوا من ورائها سوى غضب الله وسخط النّاس وامتهان الإسلام وتنفير المسلمين من المشروع الإسلاميّ.. ضربة البداية كانت في السّودان ثمّ كرّت المسبحة نحو الجزائر ومصر فأندونيسيا وماليزيا وفلسطين لتحتضنها تونس مؤخّرا.. نفس السّيناريو المسموم: يغرّر بهم ويُجرّون على وقع (طلع البدر علينا) إلى الانتخابات لمغازلة النّاخب الإسلاميّ، وبعد علمنتهم وإفراغهم من كلّ ما يمتّ إلى الإسلام بصلة يُفرش لهم السجّاد الأحمر في شبه زواج متعة بينهم وبين العسكر ويُنصّبون على كراسيّ الحكم ليُحكّم بهم وهم يتصوّرون أنّهم يحكمون، ثمّ تبدأ عمليّة التّوظيف الاستعماريّ في استنزاف رمزيّتهم الإسلاميّة ورصيدهم الرّوحانيّ لدى النّاس: حيث تُمرّر على ظهورهم جميع مشاريع الكافر المستعمر المستهدفة للإسلام والمسلمين - أرضا وبشرا وعقيدة ومقدّرات - وتخرج من جبّتهم كافّة القوانين والتّشاريع المحاربة لله ورسوله وأحكامه وشرائعه. مثل هذه الإجراءات الاستئصاليّة الخيانيّة الإجراميّة ما كان للعلمانيّين أن يتجرّؤوا صراحة على اقترافها وما كان لها أن تُمرّر وتحظى بقبول المسلمين لولا ستارة الإخوان الخادعة ورداء النّزاهة الشّفاف الذي يلتحفون به ووهم التدرّج في تطبيق الشّريعة الذي خدّروا النّاس به. ثمّ وبعد إنجاز مهامّهم القذرة ينتهي دورهم ويتوقّف عمرهم السياسيّ الافتراضيّ لأنّ بقاء الإسلاميّين في السّلطة خطّ أحمر استعماريّا، فيُضحّى بهم قربانا على مذبح الخيانة ويُتّخذون شمّاعة تُعلّق عليها جرائم النّظام والمنظومة ويُشيطنون بين النّاس ويُحرّك ضدّهم الشّارع لينقلب عليهم نفس الجيش الذي أوصلهم إلى السّلطة ويكون نصيبهم التّذبيح والتّقتيل والسّجون والمنافي، وفي أحسن الحالات الإقصاء من السّلطة كما حصل مؤخّرا مع حركة النّهضة (ومن اعتزّ بغير الله ذلّ).

أمّا الكافر المستعمر فيكون بعمله ذاك قد ضرب ثلاثة عصافير بحجر واحد: ضمن تمرير مشاريعه الهدّامة وعمّم فشل تلك التّجربة على الإسلام السياسيّ ككلّ وبرّأ منظومته الفاسدة ولمّع صورتها وحوّل الامتعاض عنها بما يضمن له ديمومة السّيطرة على البلاد والعباد والمقدّرات.. ويفعل الجاهل بنفسه..

## الإسلام المعتدل

هذا التمشّي التّوظيفيّ لتيّار الإخوان يتنزّل في الحقيقة ضمن المشروع الأمريكيّ المسمّى (الإسلام المعتدل): فأمريكا تعلم جيّدًا أنّ محو الإسلام تمامًا من كيان الشّعوب وإخراجهم منه بالكليّة مطمع بعيد المنال، لذلك لجأت إلى محاولة احتوائه وإفراغه من مبادئه التي تهدّد مصالحها عبر قصقصة أجنحته ونزع مخالبه وتقليم أظافره وجعله مُخفّفًا منزوع الدّسم ليتحوّل إلى جثّة هامدة وجسد بلا روح.. وليتيسّر لها ذلك لا مفرّ من توظيف أطراف منتسبة إلى الإسلام والمسلمين تدعمهم إمّا مباشرةً أو عبر الأنظمة التّابعة ليتولّوا عمليّة التّوجيه الفكري للأمّة وتركيز الحضارة الغربيّة والعقيدة الرّأسماليّة في أذهان المسلمين باسم الاعتدال والوسطيّة واليسر والاجتهاد والمقاصد والتّجديد والتّطوّر والحداثة..مع محاربة الإسلام من الدّاخل وإذكاء الفتن المذهبيّة والطّائفيّة والعرقيّة..وكلّ هذا الخضم هو من قبيل الفوضى الخلّاقة التي تفرز عبر آليّة العرض والطّلب الإسلام المنشود بمواصفاته الأمريكيّة: يدعم العمل الدّيمقراطي وينبذ العنف ولا يُضمر العداء للغرب ويتشكّل وفق أهواء ومصالح العمّ سام..على هذا الأساس اتّخذت مراكز البحث الأمريكيّة من الإسلام بكلّ أفكاره وتيّاراته وجماعاته مادّة بحثٍ رئيسيّة وتناولت صورة الإسلام الذي يمكن اعتباره معتدلاً وسُبُل توجيه المسلمين نحوه، ،ودعت إلى فهم طبيعة الإسلام و تصنيف الإسلاميّين إلى متشدّدين ومعتدلين وحثّت على دعم توجّهات محدّدة داخل الطّيف الإسلامي (إسلام مدني ديمقراطي طُرُقي..) وبناء شبكات التيّار العلماني والليبرالي لمواجهة الأفكار الإسلاميّة المتشدّدة ،كما نوّهت بأهمّية جعل تركيا نموذجًا يُحتذى به للتّغيير في باقي دول الشّرق الأوسط إن هي استمرّت على نفس الخطّ المعتدل..وغير خافٍ عن المتابعين أنّ هذه (التّوصيات) قد التزمت بها الإدارة الأمريكيّة بصفتها مشاريع حكوميّة وهي تسير فيها هذه الأيّام بحذافيرها..أمّا آخر هذه التّقارير فيتمثّل في الوثيقة المسرّبة سنة 2018 عن مركز بحث في وزارة الخارجيّة الأمريكيّة والتي تنصّ صراحةً على الدّفع باتّجاه (الإصلاح الإسلامي) وتدعو إلى إيجاد (شخصيّة مارتن لوثر مسلم لتحديث الإسلام)..

## الحكومات الملتحية

لقد اشتركت تقارير مراكز البحث الأمريكيّة منذ تسعينات القرن المنصرم في نبوءة مبكّرة ما فتئت تؤكّد عليها وتغذّيها، مفادها أنّ جماعات الإسلام السّياسي سوف يواجهون فشلاً ذريعًا وسقوطًا مدوّيًا بمجرّد وصولهم إلى السّلطة وسيصبح من السّهل تشويههم وعزلهم عن الجماهير ولن يعودوا بعدها مطلبًا جماهيريًّا كما كانوا..فتلك الجماعات لا تملك مشاريع سياسيّة بل مجرّد شعاراتٍ جوفاء، فإذا أوصِلوا إلى السّلطة فسيذوبون فيها ويستسلمون لها ويتخلّون عن شعاراتهم الإسلاميّة، أو سيفشلون ويتّضح أنّهم لا يمتلكون أيّة رؤية لتحقيق نهضة ما ولا بديلاً للتنفيذ على أرض الواقع وسيَنسَبُ فشلُهم إلى الإسلام ككُلّ..من ناحية أخرى فإنّ وصول الإسلاميّين المعتدلين المتصالحين مع قيم العلمانيّة من شأنه إقصاء أصوات الرّاديكاليّين المتشدّدين والجهاديّين بحكم وجود منفذ سهل ومُغرٍ وقانوني للتّغيير وبذلك تُمتصّ العواطف الدّينيّة عند الشّبّاب ويقع احتواؤها فلا تخرج عن السّيطرة.. وقد عبّر رجل المخابرات الأمريكيّة (جرهام فولّر) عن هذه الفكرة في كتابه (مستقبل الإسلام الأمريكي 2003) بقوله (لا شيء يمكن أن يُظهر الأسْلَمَةَ في صورةٍ غير جذّابة أكثر من تجربة فاشلة في السّلطة) وأضاف (إنّ مسألة حبّ الشّعوب لأمريكا قضيّةٌ فرعيّة، أمّا الأهمّ فهو كره الشّعوب للأفكار التي تخافها أمريكا) في إشارة إلى تشويه الإسلام بإفشاله في تجربة الحكم..على هذا الأساس ومنذ سنة 2003 تواترت التّقارير والتّوصيات للإدارة الأمريكيّة بضرورة دعم العمليّة الدّيمقراطيّة واستدراج تيّار الإسلام السّياسي إلى السّلطة بما يساعد على احتواء التطرّف وتلطيخ سمعة تلك الجماعات بمشاريع العمالة وجعلهم يتنازلون عن الكثير من أفكارهم ثمّ إفشالهم وتعميم الفشل على الإسلام السّياسي ككُلّ.. ومنذ سنة 2006 بدأت هذه التّوصيات تجد طريقها للتّجربة والتّطبيق الميداني مع الإخوان في مصر الذين حازوا على 88 مقعدًا في مجلس الشّعب، وفي نفس الفترة وصلت حماس إلى السّلطة بضوء أخضر أمريكي إسرائيلي..ثمّ أصبحت الخطّة قيد التّنفيذ بعد ثورات الرّبيع العربي مع الحكومات الملتحية، حيث أوصل التيّار الإسلامي إلى السّلطة في تونس ومصر لاحتوائه واستخدامه في امتصاص النّفس الثّوري وتمرير المشاريع الاستعماريّة قبل أن يقع إفشالهم والانقلاب عليهم أو إذابتهم في نسيج الدّولة العلمانيّة الحديثة..

## نسخة ناعمة

التجربة الاخوانيّة في تونس كانت مع حركة النهضة، وهي تجربة ناعمة خالية من العسكر ومن الدّماء والمذابح التي ميّزت التجارب السودانيّة والجزائرية والمصريّة..ولأنّها متأخّرة زمنيًّا عنهم فقد اجتنبت أخطاء التجارب الأخرى القاتلة وذلك باستنزاف رصيدها الإسلاميّ إلى أن استنفذته أو كادت طلبًا لرضا خصومها ودرءًا للمفاجآت غير السّارّة بما حوّلها إلى حركة علمانيّة بحتة تزايد على العلمانيّين أنفسهم، فكانت هذه التجربة أفدح أثرًا وأشدّ وبالاً على الإسلام والمسلمين ناهيك وأنّ الرصيد الانتخابي للحركة قد تآكل فيما بين 2011 و2019 وفقد ثلثي رصيده..فهذه الحركة التي تدّعي أنّها (ذات مرجعيّة إسلاميّة) جيء بها من بريطانيا بعد فرار المخلوع للالتفاف على الثورة وإفراغها من مضمونها الإسلاميّ، ونظرًا لماضيها النضالي التفّ حولها الشّعب التونسي و تعشّم فيها خيرًا وعلّق عليها آمالاً عريضة في تطبيق الإسلام.. وعوض أن تغتنم الفرصة وتبتغي العزّة في الإسلام وتستند إلى عمقها الإسلامي ومخزونها العقائديّ في الشّعب التونسي غشّت ناخبيها وقواعدها وأدارت ظهرها للإسلام والمسلمين وسعت جاهدةً لإرضاء الكافر المستعمر وأذنابه العلمانيّين ،ولم تكتف بذلك بل أدارت ظهرها أيضًا للمخلصين من قواعدها وقياداتها ولنبع الخيريّة الدفّاق الكامن فيها..فأخذت تخفّض من منسوب إسلاميّتها شيئًا فشيئًا من أجل مغازلة العلمانيّين والتمسّح على أعتابهم ليقبلوا بها، ففصلت الدّعوي عن السياسي وتحالفت مع نداء تونس وفسحت المجال لمرشّحه السبسي في رئاسيّة 2014 وشكّلت معه جبهةً برلمانيّةً واسعة لدعم المصالح البريطانيّة..هذه الجرائم التي اقترفتها الحركة لم تكن في حقّ الشّعب التونسي وإسلامه وشرع ربّه فحسب بل وفي حقّ الحركة نفسها: فقد بدأ المخلصون والمخدوعون بتركيا أردوغان من قواعدها وقياداتها يتململون لاسيّما وقد سقطت ورقة التوت التي كانت تستر عمالة وعلمانيّة الغنوشي وشقّه ،ممّا أثّر سلبًا على وحدة الحركة وتماسكها وفتح طريقًا لتركيا ومن ورائها أمريكا للتأثير داخلها وتهديد قيادة الغنّوشي لها..

## الاستعمال والتّوظيف

لقد وُظّفت حركة النّهضة بشكل مستنزف للالتفاف على الثورة والمحافظة على المصالح البريطانيّة في البلاد: فقد سُمح لها بالدخول إلى المجلس التأسيسي حيث ساهمت مع الفقاقيع العلمانيّة بشكل فعّال في إقصاء الإسلام من الحكم وفي نحت فصول دستور 2014 المحارب لله ورسوله لتتلطّخ بعاره وشناره إلى الأبد..ثمّ سُمح لها بدخول البرلمان واتّخذت شمّاعة لتمرير قوانين واقتراف جرائم في حقّ البلاد والعباد يترفّع عن مثلها العلمانيّون أنفسهم: فأسقطت قانون العزل السياسي وقانون تجريم التطبيع ومرّرت قانون المصالحة والقوانين المحاربة لله ورسوله وأعادت ضخّ الماكنة التجمّعية في دواليب الدّولة وجدّدت عقود النّهب الاستعماريّة وأغرقت البلاد في دوّامة القروض الربويّة ورهنت مقدّراتها للكافر المستعمر وشركاته الجشعة..ثمّ وبعد هذه الخدمات الجليلة كان مآلها الإهمال والخروج من ثقب باب المشهد السياسي، فقد ضحّت بها بريطانيا - بكلّ بساطة - للالتفاف على الانقلاب الفرنسي: فمع ضعف النفوذ السياسي البريطاني في تونس وفقدانه لحزب قويّ يدعمه في ظلّ أزمة اقتصاديّة/وبائيّة خانقة استغلّت فرنسا الفرصة وأذكت امتعاض الشارع ضدّ حركة النّهضة واحتوت الرّئيس قيس سعيّد الذي ارتمى منذ البداية في أحضانها ونجحت معه في انقلاب 25 جويلية مهدّدةً النفوذ البريطاني بجديّة، ولكن إلى حين..هذه الحركة المفاجئة ما كان لها أن تصمد أمام الدّهاء البريطاني أو أن تصيب الإمبراطوريّة العجوز في مقتل وهي التي تقاتل إلى آخر جندي فرنسي..فقامت بانحناءة بسيطة - لا بدّ منها ولا بأس بها - لتمرّ العاصفة الفرنسيّة واستندت إلى مخزونها من العملاء في الوسط السياسي التونسي المصنوع على عينها بكلّ تفاصيله لاحتواء الانقلاب والالتفاف على الدّمية الفرنسيّة.. ويبدو أنّ الثّمن سيكون وبالا على حركة النّهضة..

## لا عزاء للإخوان

بريطانيا أرسلت عبر عميلها القطري نداءً للتهدئة وفرضت على حركة النّهضة مواقف انبطاحيّة موغلة في الخزي والمذلّة تجبرها على التخلّي عن كلّ مكاسبها السياسيّة بجرّة قلم.. ولأنّ النهضة حركة جبانة مرتبطة في وجودها وقيامها بأمرها بريطانيا ارتباط الجنين بالحبل السُرّي، فقد انصاعت دون تردّد وأوعزت إلى قواعدها بالانضباط ودعت إلى (تجنّب الاحتقان بين التونسيّين) وانقلبت مواقفها 180 درجة: فقد تحوّلت القرارات الانقلابيّة إلى (إجراءات إصلاحيّة في إطار المسار الديمقراطي) وأضحى اختطاف المشيشي وتعنيفه (استقالة فسحت المجال لرئيس الجمهورية لاختيار الشخصيّة الأقدر)..وبعد أن كانت تهدّد وتتوعّد أصبحت تعتبر أنّ الحوار هو السبيل الوحيد للخروج من الأزمة السياسيّة، بل إنّ الغنّوشي عبّر عن استعداده للتنازل والتخلّي عن رئاسة البرلمان والحركة وجدّد ثقته في الديمقراطيّة التي ألقت به وبحركته في مزابل التاريخ كما عبّر عن استعداد النّهضة للقيام بنقد ذاتي في مؤتمرها الحادي عشر واحترام لوائح الحركة وتشبيب قياداتها وتعهّد بعدم الترشّح لرئاسة الحركة لأكثر من ولايتين..فبحيث ضحّت حركة النّهضة بكلّ مكتسباتها السياسيّة وركنت نفسها على الهامش ورضيت بدور (كومبارس) في توليفة بريطانيّة جديدة ولسان حالها يقول (استعملونا ولا تستبدلونا)..كلّ هذا الانبطاح المذلّ المهين قابله قيس سعيّد بقوله (لا مجال للحوار مع الفاسدين).. ولا عزاء للإخوان..

التحرير

# المعركة في تونس: هل هي مع الإسلاميين أم مع الإسلام؟

المهندس وسام الأطرش

## مقدمة

منذ أن أعلن الرئيس قيس سعيد يوم 25 جويلية الماضي عن جملة من القرارات التي شملت إقالة رئيس الحكومة وتجميد نشاط البرلمان لمدة شهر قابل للتمديد مع إمكانية المرور إلى إجراءات أخرى بحسب مقتضيات الظرف السياسي، تزايد حجم الاهتمام الإقليمي والدولي بتونس، حيث تتالت بيانات الدول الكبرى المتظاهرة بالدفاع عن «الديمقراطية الناشئة» والمنادية بشكل متفاوت بضرورة عودة المسار الديمقراطي على غرار أمريكا وبريطانيا وفرنسا، في حين تداعت دول إقليمية معروفة بمواقفها المناهضة لثورات «الربيع العربي» إلى إرسال وفود رسمية إلى قصر قرطاج على غرار الإمارات والسعودية ومصر، حيث وجدت في عنوان «تصحيح المسار» فرصة سانحة لإنهاء تجربة الإسلام السياسي والقطع مع حكم الإخوان في تونس كما جاء على لسان الإعلام الرسمي لهذه الدول...

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن، في علاقة بالجهود الدولية والإقليمية الرامية إلى إثبات فشل «الإسلام السياسي» في الحكم: هل تونس التي لا تزال تحمل رمزية إطلاق مسار ثورات الأمة مهمّة لهذه الدرجة حتى يتكالب عليها الجميع من كل حدب وصوب باسم حق الشعب التونسي في تقرير مصيره؟ وهل هذا العداء الصريح للمشروع الإسلامي ونعته بالتخلف والرجعيّة من قبل إعلام مصر ودول الخليج متأت فعلا من عداوة حقيقيّة لتيّار الإسلام المعتدل الذي قبل بكل شروط اللعبة الديمقراطية وتنازل عن الإسلام بوصفه نظام حكم وأساسا للدولة وللدستور، أم أن مرتزقة الإعلام ليسوا سوى أدوات وبيادق ضمن حرب صهيو-صليبية عالميّة على الإسلام تتخذ من إقصاء الإسلاميين شماعة لها لإخفاء البعد الحضاري والعقائدي لمعركة الغرب الرأسمالي مع الإسلام كدين ونهج يمتلك كل مقوّمات إنهاض الأمة من جديد؟

## المشروع الإسلامي، قطب رحى معركة الغرب مع العالم الإسلامي

في الوقت الذي يجهل فيه بعض أبناء الأمة حقيقة الإسلام وما يمتلكه من قدرة على إحياء الأمة وإنهاضها لتقود وتسود وتتربع على عرش السياسة الدولية، وفي الوقت الذي يتم فيه ترويض تدجين حركات الإسلام المعتدل التي تستعمل كحصان طروادة من أجل إفراغ المشروع الإسلامي من مضامينه واختراق الوعي الجماعي للشعوب انتصارا للعلمانية، فإن قادة الغرب يدركون جيّدا القوة الكامنة في الإسلام حين يحكم، ولذلك هم يستبقون خروج المارد الإسلامي من القمقم بتشويه فكرة الخلافة من جهة، وخوض الحروب التي تستنزف طاقات الأمة على غرار حربي العراق وأفغانستان، باسم إحلال السلام ونشر الديمقراطية.

ولعل مجرم الحرب البريطاني «توني بلير» الذي شارك الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش غزو العراق وأفغانستان، هو أحد عرّابي هذا السلام الديمقراطي المغشوش، حيث أصبح لاحقا مبعوثا خاصا للجنة الرباعية الدولية للسلام في الشرق الأوسط، وهو أيضا أحد القادة الغربيين الذين يسكنهم هاجس قيام الخلافة ويدركون مدى قدرة الإسلام على تغيير الموقف الدولي إذا وصل إلى سدّة الحكم.

فبتاريخ 11 جانفي 2021 عقد «معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى» (WINEP)، مقابلة مع رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بلير، بوصفه سياسياً ومستشاراً عالمياً مدركا لأبعاد الصراعات السياسية، والرئيس التنفيذي لـ«معهد توني بلير للتغيير العالمي»، عنوانها أمريكا، الشرق الأوسط، والعالم. وصف فيها المعهد أفكار بلير بأنها: «نظرة جيوسياسية في صناعة السياسات، وتوجهات استراتيجية للعام 2021». وقد وجّه المعهد إلى بلير أسئلة في قضايا دولية متعددة، منها: «عندما تنظر إلى الكرة الأرضية، أين تجد الشرق الأوسط... أين منطقة الشرق الأوسط في الأجندة العالمية؟ هل هي مكان لمنافسة القوى العظمى أم أنها أقل أهمية بكثير من ذي قبل؟».

اللافت للنّظر في الإجابة أن بلير قفز فوق كل أسباب القوة الاقتصادية والموقع الجيو-سياسي الاستراتيجي، وأرجع أهمية المنطقة إلى شيءٍ واحد، هو أن نتيجة الصراع بين الحضارة الغربية والإسلام تتقرر في هذه المنطقة، وفيها يتقرر مصير الإسلام في العالم، فقال: «هناك جدل كبير حول هذا الموضوع، لكن الشرق الأوسط لا يزال مهماً. إنه مهم للغاية. إنه مهم لأن الشرق الأوسط هو المكان الذي فيه سيتقرر مستقبل الإسلام. هل تتغلب قوى التحديث الموجودة في الإسلام وتصبح لها الصدارة؟ هو مهم لأن تأثيره لا يقتصر على الشرق الأوسط فقط، ولكن على شمال أفريقيا أيضاً، ويؤثر بشكل متزايد في جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا. الأوروبيون ينظرون إلى المكان الذي ستأتي منه الموجة التالية من الهجرة والتطرف... لذلك، تظل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مهمة».

ثم يتمادى بلير بعد حديثه عن التحديات التي فرضها الربيع العربي، لينفي أية أهمية لصراعات في المنطقة غير الصراع بين أصحاب الأيديولوجية الإسلامية السياسية وأولئك الذين لا يرون رأيهم، فيقول: «الصراع هو بين أولئك الذين يقولون إن الدّين يجب أن يهيمن ويتحول إلى أيديولوجية سياسية، وأولئك الذين لا يرون ذلك. من المهم أن تدرك ذلك وإلا فقد تسيء فهم عملية التغيير الجارية في الشرق الأوسط، وينتهي بك الأمر إلى التفكير في أنه قد يكون من الأفضل إذا غسلنا أيدينا من الأمر برمته، وهو ما أعتقد أنه سيكون خطأً كبيراً». ثم يمرّ بلير إلى محاولة إغراء «بايدن» بأن تقوم أمريكا بدور قيادي عالمي لتحقيق النصر على الإسلام السياسي، فيقول: «سأخبره أن هناك توقاً كبيراً من حلفاء أمريكا في الخارج إلى قيادة استراتيجيةٍ للولايات المتحدة على المسرح العالمي. سيرغب الأوروبيون والمملكة المتحدة في العمل مع الولايات المتحدة، على الرغم من وجود بعض نقاط الاحتكاك معها».

خلاصة القول إذن، أن معركة الغرب مع الإسلام هي معركة حضارية بالأساس، حيث كان العداء للإسلام زمن الدولة العثمانية سببا في نشأة ما يسمى اليوم بالقانون الدولي، حينها وضع مؤتمر «وستفاليا» سنة 1648 القواعد التقليدية للقانون الدولي، وجمع حوله الدول الأوروبية الصليبيّة للوقوف في وجه الدولة الإسلامية وإنهاكها، ولم ترضى قوى الكفر في النهاية إلا بإسقاطها مطلع القرن العشرين، والحيلولة دون قيامها عبر زرع هذه الكيانات الراعية لمصالح الاستعمار في بلادنا، ومنها الدويلة التونسية التي جعلوها حديقة خلفية لأوروبا. أما بسط النفوذ ونهب الثروات وفرض المناهج التعليمية والحلول الاقتصادية الرأسمالية، فسببه الفراغ السياسي الحاصل في بلادنا نتيجة غياب سلطان الإسلام، ولذلك فإنه من العبث اختزال هذه المعركة الممتدة في التاريخ والجغرافيا مع مبدأ الإسلام العظيم وأحكامه العادلة، في نهب حقول النفط والغاز أو وضع اليد على بعض المنتوجات الفلاحية، وإنما هدف الغرب الأول والأخير، هو إقصاء الإسلام من الحكم.

## مآلات التجربة التونسية

إذن، ما يجب إدراكه قبل الحديث عن مآلات التجربة التونسية، هو أن أمريكا بوصفها الدولة الأولى في العالم، وبريطانيا التي قفزت مؤخرا من سفينة الاتحاد الأوروبي باحثة عن تقارب في المواقف مع أمريكا وطامعة في كنس النفوذ الفرنسي، لا يختلفان في نظرتهما لطبيعة علاقة الغرب مع الإسلام، ولا تختلف عنهما فرنسا الداعمة لقيس سعيد، من كونها علاقة حرب على المشروع الحضاري الإسلامي الذي صار يتشكل أمام أعينهم يوما بعد يوم، بفعل قوى التحديث الكامنة داخل الإسلام (كما جاء على لسان بلير نفسه) ما ينبئ بإمكانية خروج المارد الإسلامي من القمقم في أي لحظة، وهو أكبر تحدّ تتهيأ له قوى الاستعمار الدولي في القرن الواحد والعشرين، وعلى رأسها أمريكا ثم بريطانيا وفرنسا.

وبعيدا عن مؤيدات هذا الكلام من أقوال وأفعال القادة الغربيين، وهي أكثر من أن تحصى أو تعد، ليس آخرها تصريح وزير الخارجية الألماني «هايكو ماس» المهددة بوقف المساعدات المالية في حالإقامة الخلافة في أفغانستان، فإن واقع الحال يغني عن السؤال، حيث لا تظهر دعوة لاستئناف العيش بالإسلام بوصفها نظاما للحياة والمجتمع والدولة إلا وحاربها الغرب وكل أنظمته وأبواقه في المنطقة، ما يعني أنه متمسك بما حققه من «مكاسب» في العالم الإسلامي تؤبد وضعية التبعية المذلة للغرب، باسم الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان التي يتغنى بها مجتمع النفاق الدولي.

هنا نعود إلى رمزية تونس التي أطلقت شرارة ثورة الأمة، فنسجت على منوالها سائر الشعوب التائقة إلى التحرر من ربقة الاستعمار، وظلت هذه الثورات تصقل بالوعي الإسلامي، وتنقي نفسها من الشوائب، حتى استقرت في سوريا، أين تنادى المسلمون بكل وضوح لإقامة الخلافة، ووجد عليها رأي عام قويّ بين مختلف الأوساط، ما أرعب رؤوس الكفر، وجلب القوات الدولية بمختلف الجنسيات لإخماد جذوة الثورة، وعقاب الشعوب جماعيا على هذا الخيار، حتى اعترف الرئيس الأمريكي باراك أوباما ذات يوم بأن سوريا شيّبته.

اليوم، أقبلت الوفود تترى في تونس، ليس آخرها ذلك الوفد الأمريكي من البيت الأبيض والذي ترأسه مساعد مستشار الأمن القومي محملا برسالة خطيّة من الرئيس الأمريكي «جو بايدن»، ما يعني أن كل قوى الكفر وعلى رأسها أمريكا، مهتمة بمآلات التجربة التونسية، ومصرة على عدم خروجها عن خط الديمقراطية الغربية ونهج الاقتصاد الرأسمالي الليبرالي، الضامن الأساسي لدوران بلادنا في فلك النظام العالمي.

هذه الأمور مجتمعة، تجعلنا نجزم أن معركة القوى الدولية والإقليمية في تونس ومنها في شمال إفريقيا، والتي وصلت اليوم إلى مرحلة كسر العظام، لم تكن يوما مع الإسلاميين الذين قبلوا باللعب في ميدان أعدائهم، بل صاروا بدورهم أداة لضرب المشروع الإسلامي في مقتل، بغض النظر عن الجهة التي تسعى لتوظيفهم، لأن ملّة الكفر واحدة، إنما المراد من خلال حرص بعض الجهات الدولية والإقليمية إلى إقصاء الإسلاميين من الحكم، هو نسب هذا الفشل الذريع الحاصل طيلة عشر سنوات إلى الإسلام، مع أن الإسلام بريء مما اقترفت أيدي المجرمين.

بل إن السبب الأساسي لمسار العبث السياسي الذي ساد بعد الثورة، هو السير على نفس نهج الحكام السابقين في تبني خيار النظام الجمهوري العلماني والاقتصاد الرأسمالي المرتبط بمؤسسات النهب الدولي، وعليه فلن تقوم لنا قائمة في هذا البلد ونحن نقتات على موائد الغرب، نبحث عن قرض من هنا أو مادّة دستورية من هناك، نتوسّل ونتسوّل على أعتابهم لاستيراد أنظمة الحكم والاقتصاد والاجتماع والتعليم، مع أن الإسلام العظيم فيه ما يغني عن كل قذارات الحضارة الغربية الفاجرة. قال تعالى: « وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ » وقال سبحانه: «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ».

# تونس بين شعبوية الرئيس وهرطقة خصومه

حسن نوير

اشرأبت إليه الأعناق وتوجّهت له الأبصار لرؤية خارطة طريقه المنقذة للبلاد والعباد،الجميع على أحر من الجمر ينتظرون الخلاص القادم من قصر قرطاج على يدي صاحب نظرية «الشعب يريد» الرئيس قيس سعيد. في المقابل يتلهف خصومه على رؤية تلك الخارطة ويطالبونه بها صباحا مساء، لا يكفّون عن طلبها. وأثناء هذا الانتظار الطويل والممل أكثر الرئيس «قيس سعيد» من الظهور الإعلامي أو قل بالغ في تقديم الدروس والمواعظ للمسؤولين ولرؤساء المنظمات وأفراد ما يسمى بالمجتمع المدني والناشطين السياسيين ومن لف لفهم يجلسون أمامه وكأن الطير على رؤوسهم لا ينبسون ببنت شفة ولا يصرفون أنظارهم عنه، وهو يسرد عليهم ما قام به من إنجازات وما ينوي القيام به مختتما عرضه الملحمي في كل مرة «وهذا ما يطالب به الشعب» دون أن ينسى تذكيرنا بأنه سيطبق القانون ولا ندري أي قانون سيطبق القانون القديم الذي بتطبيقه هلك الحرث والنسل ومات الناس بسببه جوعا وعطشا أم أنه سيطبق قانونا جديدا من خارطة طريقه الموعودة.

«قيس سعيد» لم يترك مأساة من المآسي التي يعاني الناس ويلاتها منذ عقود وازدادت احتداما في العشرية الأخيرة إلا وتعرض اليها متوعدا كل من تسببوا فيها بالويل والثبور لم يترك لا شاردة ولا واردة تتعلق بالفساد والإفساد إلا وأتى عليها، بالكلام طبعا ولكن ما غاب عن «قيس سعيد» والأصح غيبه عن قصد أن الفاسدين والمجرمين والمحتكرين وناهبي أموال الشعب والمتاجرين بقوته هم في الأول والأخير نتاج وافرازات الدولة التي بذل «سعيد» كل ما لديه من جهد لدفاع عنها وأن القانون الذي وعد الشعب بتطبيق وتوعد من يراهم مارقين عليه بإخضاعهم اليه هو سبب البلية ومكمن الداء وإن كان الرئيس سيطهر البلاد من الأدران بقانون جديد يسنه هو ومن يدور في فلكه فالأدران ستزداد والحشرات ستتكاثر لأنه سيلجأ إلى نفس المستنقع وهو الحكم بغير ما أنزل الله ف« سعيد» ذاته نما وترعرع وخرج من نفس الجحر الذي أتى منه من وصفهم بأبشع النعوت ولأنه يغرف من المستنقع ذاته جنح إلى الشعبوية واجترار ما يتداوله العوام في المقاهي وجلساتهم الخاصة فلا يملك غير الكلام كلام يطرب الناس لسماعه ولا يمكن له أن يتجاوز حدّ الكلام لأن التغيير الفعلي عقبة كأداء لا يقوى على اقتحامها فهو لا يملك الارادة ولا الاخلاص الكافيان لينقلب على القوى الاستعمارية الحاكمة الفعلية للبلاد ويستبدل نظامهم الديمقراطي الوضعي بنظام منبثق من عقيدة أهل تونس ولهذا يدغدغ من حين إلى أخر مشاعرهم بادعائه يسعى بالسير على نهج عملاق الأمة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب في شكليات لا تمس من مضمون النظام الوضعي الذي يتشبث به الرئيس «سعيد»ولا يبغي عنه حولا إرضاء لمن جاءوا بهوقد بلغ به الهوس بنيل رضاهم حدّ تقبيل كتفي أحدهم.

هذا وإن التجأ «قيس سعيد» إلى الشعبوية للحفاظ على النظام الوضعي وأوغل في الحديث عن الفاسدين وأطنب في توصيف الأوضاع المزرية التي يتخبط في أوحالها الناس فإن خصومه اختاروا الدفاع عن النظام الديمقراطي الوضعي دون مواربة وبوضوح تام علهم بدورهم ينالون رضا احدى القوى الاستعمارية ويمكنوهم بالبقاء في سدة السلطة ويقتاتون من بغض الفتات المتناثر هنا وهناك على اعتاب السفارات وأوكار الاستخبارات الأجنبية المنتشرة في بلادنا، فبقيادة «حركة النهضة» انخرط خصوم «قيس سعيد» على السلطة في موجة عارمة من اللطميات والبكاء والنحيب حزنا على الدستور الوضعي الذي داسه «قيس سعيد» وعلى مؤسسات الدولة التي انتهك حرمتها, وعلى القانون الذي اخترقه.

أما الطامة الكبرى والمصيبة العظمى التي باتت قاب قوسين أو أدنى من سقوط على رؤوس أهل تونس هي ذهاب الديمقراطية التي نكل بها «قيس سعيد», فراشد الغنوشي رئيس البرلمان ورئيس «حركة النهضة» يكاد يقول اقتلوا أنفسكم أفضل من العيش في بلد تهان فيه مؤسسات الدولة وتسحل فيه الديمقراطية على رؤوس الأشهاد نعم مؤسسات الدولة وعلى رأسها البرلمان تلك القبة الضرار التي يشرع تحتها من دون الله وتحتها تتم المصادقة على نهب ثروات البلاد وتمرر الاتفاقيات المنتهكة لسيادتنا –هذه لم يشملها طوفان «قيس سعيد- البرلمان حظيرة المواشي المملؤة ثغاء وخوار ونهيق ونباح.. ولا تحل فيها السكينة إلا حين المصادقة على قرض يمعن في ارتهان البلاد ويزيد من شظف عيش الناس حينها يعم الوئام ويزول الخلاف ويتفق الجميع على المصادقة على مشروع القرض ويخرج الكل فرحا مسرورا لأنه ارضى المسؤول الكبير أدن ما يقوم به «قيس سعيد» وما يأتيه خصومه هو وجهان مختلفان لعملة واحدة، فسعيد بشعبويته وخصومه بهرطقتهم غايتهم واحدة وهي ضمان ديمومة واستمرار النظام الوضعي الديمقراطي وتنفيذ أجندات المستعمر.

# حول الإصلاح القادم للمنظومة التربوية

مراد شيخاوي

قال الرئيس التونسي قيس سعيد يوم الأربعاء 11 أوت 2021 عند استقباله وزير التربية فتحي السلاوتي مرفوقا بالرئيس المدير العام للمركز الوطني البيداغوجي سهيل عنان ورئيس الغرفة الوطنية لصانعي الكتاب المدرسي سمير قرابة ورئيس غرفة أصحاب المكتبات جمال دردور، قال إنه يعتبر «التربية من قطاعات السيادة» وانه «لا مستقبل لتونس إلا بإصلاح جذري للتعليم». كما أنه أكد أنه «تم ضرب التربية منذ السنوات 80 من القرن الماضي» إذ أنه «تم اتخاذ جملة من القرارات قدمت على أنها إصلاحات ولكن لضرب المكسب الحقيقي لتونس وهو التعليم والعلم» وأن هذه «الإصلاحات التي تم إدخالها لم تكن بريئة» لأن «أهم شيء هو التعليم الذي يُحرّر الفكر» كما كان «زمن بورقيبة» حيث «كنّا نعتز بهذا النظام» على حدّ قوله.

إنه من دون شك أن المنظومة التربوية في تونس في أمس الحاجة لإصلاحات جذرية، ولبلوغ هذه الغاية وجب النظر في عمق هذه المنظومة وجعل الإصلاح الهيكلي إصلاحا للقواعد التي ترفع المنظومة التربوية وليس مجرد ترميم لما برز من تصدعات سرعان ما تظهر من جديد.

إن رمي الرئيس قيس سعيد كل المسؤولية على «الإصلاحات» التي تمت بعد الثمانينات من القرن الماضي، وكأنّ «الإصلاحات» التي تمت قبل تلك الحقبة كانت لمصلحة البلاد والعباد، لمجانب للصواب حيث أن الغاية المرجوّة من الإصلاحات التربوية والتي هي بناء شخصيات متماسكة ومنتجة لم يتم إدراكها.

إن جذور الواقع الكارثي للمنظومة التربوية ترجع إلى "الإصلاحات" التي بدأها الاحتلال الفرنسي قصد طمس الشخصية الإسلامية للمجتمع وغزو العقلية التونسية تعليميا وثقافيا بحيث تُستبدل الثقافة الإسلامية بأخرى "حديثة" قصد دمج التونسي في النسيج الثقافي الفرنسي العام وتكوين أجيال تتصدى هي نفسها لأي فكر إسلامي يسعى لإيجاد نهضة مبنية على العقيدة الإسلامية.

فقد استُصدر سنة 1883 مرسوم يقضي بتنصيب لويس ماشويل مديرا عاما للتعليم العمومي. فأحدث ماشويل مدارس موازية سمّيت "مدارس عمومية" في كامل البلاد التونسية حيث كانت أغلب المواد تدرّس باللغة الفرنسية. وبذلك أصبح في تونس ولأول مرة في تاريخها نوعان من التعليم فماشويل لم يلغي التعليم التقليدي ولم يُبد رفضه له ولكن حاول محاصرته أولا في المناطق الداخلية للبلاد. وبعد أن نشر التعليم العمومي في كامل البلاد حاول ماشويل أن يُدخل بعض "الإصلاحات" داخل جامع الزيتونة نفسه لكنه لم ينجح في ذلك الأمر.

فتسلم بورقيبة المشعل وألغى مؤسسة التعليم الزيتوني التي كانت تضم سنة 1950 ما يقارب عن 16 ألف طالبا وانكبّ يتمّ ما لم يستطع "إصلاحه" لويس ماشويل. وتكفل محمود المسعدي كاتب الدولة للتربية القومية آنذاك (سنة 1958) بتقديم مشروع "للإصلاح التربوي" مشتق من المشروع الذي اقترحه الفرنسي جون دوبيس والذي رفضه الأمين الشابي وزير التربية القومية آنذاك واستقال من منصبه لرفضه «مشروع إصلاح التعليم بتونس» بروحه الفرنسية. فدوبيس كان يرى ضرورة «التخلي عن نظام التعليم التقليدي" ويرى "مواصلة تدريس العلوم التقنية بالفرنسية في العشرية المقبلة".

لم يكن هذا "الإصلاح" قضية تربوية فحسب بل كان أساسا قضية فكرية وسياسية حيث تجسد فيه الحسم مع منهج الإسلام في التعليم وبرز ذلك في إقرار بورقيبة في ذلك الوقت بأنه «قد زال الخطر ويجب أن نكيف التعليم بما يمكننا من ملاحقة ركب الحضارة وتدارك ما فاتنا من مراحل ونحن عازمون على ذلك مهما كانت التكاليف". فالخطر المذكور هو الشخصية الإسلامية للمجتمع وما تنتجه من مواجهات مع السلطة على الصعيد الفكري والسياسي والاجتماعي. والدارس للشأن التربوي منذ الاستقلال لا بد أن يلاحظ انقلاب بورقيبة على وعوده بترسيخ الهوية العربية الاسلامية في السياسة التربوية باستعمال اللغة العربية كلغة تدريس لجميع المواد مع الاستفادة من اللغة الفرنسية عند الضرورة ولأجل مؤقت، لنصل في الأخير وعبر سياسة المراحل إلى الفرنسة شبه الكاملة.

ثم أتت بعد ذلك «الإصلاحات النوفمبرية» التي تم من خلالها تكريس تحويل الوجهة ومزيد التهميش حيث استهل النظام النوفمبري حكمه بتعيين محمد الشرفي ذو المرجعية الماركسية الراديكالية وزيرا للتربية والتعليم العالي تلاه آخرون انتهج من خلالهم هذا النظام مسارا جديدا في التعامل مع المنظومة التعليمية يعتمد أساسا على افراغ جميع البرامج من أي مضمون علمي وعلى تسطيحها باعتماد طرق تقييمية لا تخضع إلى مقاييس بيداغوجية دقيقة وحقيقية.

ثم تلتها «إصلاحات ناجي جلول» لسنة 2016 التي قال عنها إنها "إصلاحات كبرى» والتي لم يُرَ لها أثر.

وحصيلة كل هذه «الإصلاحات» نشهدها اليوم بأم أعيننا: منظومة تربوية كارثية ونسيج اقتصادي هش (حتى لا نقول منعدم) وحوكة تكرس التبعية وتُعمق الشرخ المُحدث في صميم الأمة.

إن جميع «الإصلاحات» فشلت لتناقضها مع ما هو كامن في وجدان الأمة. والإصلاح الحقيقي للمنظومة التربوية لا يكون إلا بتوخّي سياسات ترمي إلى بناء شخصيات إسلامية متميزة وإلى حفظ ثقافة الأمة في صدور أبنائها وفي سطور كتبها فتكون هاته الثقافة هي التي تصوغ عقلية الفرد وطريقة حكمه وتؤثر في سلوكه وتجعل منه فردا فاعلا منتجا.

إن الإصلاحات المرتقبة يجب أن تُبنى على أساس العقيدة الإسلامية التي تحتم أن تكون المناهج التعليمية أساسها بناء شخصية إسلامية متكاملة تفقه الأحكام الشرعية وتحفظ القرآن وتُنتِج العلوم والمعارف وتحمل أرقى حضارة إلى العالم كله لا مجرد شخصية هلامية تابعة مُستعبَدة كما أنتجتها المناهج التعليمية "المدنية الحداثية" النابعة عن الإصلاحات السابقة.

أ. أحمد بنفتيته

# إحالات وتحقيقات تحت سقف الانتظارات : ماذا عن «كبار اللصوص»؟

صحيح أن عددا مهما من التونسيين صفقوا وهللوا وخرجوا للشوارع مساء 25 جويلية المنقضي واحتفلوا وقدموا دعما ومساندة لإجراءات قيس سعيد الإستثنائية والتي بموجبها علّق أشغال واختصاصات البرلمان وأقال الحكومة ورفع الحصانة عن نواب البرلمان، وعدد آخر ممن كانوا غير موافقين على هذه الإجراءات أو على تسميتها أو على تصنيفها بعدم الدستورية خيّروا الصمت أو انضموا إلى قافلة المساندين على أساس ظنّ منهم أن تصبح أوضاع البلاد أفضل دون هذه المنظومة التي عطّلها قيس سعيد وكانت مثالا للفشل ولا تستحق الدفاع عنها أو الوقوف إلى جانبها وهي التي نكلت بالتونسيين طولا وعرضا طيلة سنوات.

وما زاد في تواصل حماسة التونسيين في الأيام الموالية لما بعد 25 جويلية خاصة بعد ترؤس قيس سعيد للنيابة العمومية وفتح بعض الملفات «الصغيرة مضمونا الكبيرة بالإعلام وماكينة البروباغندا» وتتابع الإيقافات وفرض الإقامة الجبرية على بعض الأسماء، والمنع من السفر، والذي طالما أكد سعيد في كل خطاباته حين لقائه بطرف أو بآخر أن ذلك تم تحت عناوين جديدة من قبيل تصحيح المسار ومحاربة الفساد وغيرها من الشعارات التي بالفعل رفعت سقف آمال الناس في وجود الرغبة الحقيقية والإرادة السياسية المطلوبة لمحاسبة لوبيات الفساد والمافيات والقضاء على الأخطبوط الذي رمى بكلاكله على كل مفاصل الدولة والبلاد. غير أنه وبعيدا عن الحماس المبالغ فيه وبعيدا عن الإنفعالات والعواطف الجياشة، إلا أنه ما تم فعله وإقراره حد الآن حسب كثير من المتابعين للشأن السياسي وبعد تقييم واقعي لا وجود لأي أثر لفعل التغيير على المستويين السياسي والمجتمعي، إذ إقتصرت على بعض الإيقافات التي سرعان ما أطلق سراح العديد منهم، وتحجير السفر عن بعض الأسماء وفتح تحقيقات في البعض الآخر ولكن لم تتوسع إلى تحقيقات وإحالات لكبار أباطرة التهريب أو رموز الفساد أو لمتنفذين يعرفهم التونسيون ممن يطلق عليهم بالحيتان الكبيرة, هذا عدى زوار السفارات وخدم الشركات البترولية الناهبة وما إليها.. ويتساءل كثيرون في هذا السياق: لماذا هؤلاء لم تشملهم حملة مقاومة الفساد المزعومة؟ ولماذا لم نسمع عن تفكيك العصابات والشبكات المافيوزية التي تتحكم بمفاصل الاقتصاد التونسي وتسيطر على الأسواق وتستثري بالإحتكار وبتضييق العيش على الفئات الفقيرة والمفقرة في البلاد ؟ أين محلها من الإجراءات الاستثنائية ولماذا لم تفتح ملفاتها بعد ؟ هل تكفي بعض الإيقافات في صفوف بعض النواب والمدونين؟ هل يكفي ذلك لتغيير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ووضع البلاد على سكة النمو الحقيقي؟

في الواقع إن معاناة التونسيين لن تنتهي وستتواصل طالما هناك من يسيطر على حكم البلاد بتشريعات غربية مسقطة وموضوعة على المقاس الغربي الرأسمالي الليبرالي المتوحش، الذي مكن فئة من العملاء والسماسرة من دواليب الإقتصاد.

وطالما هناك من يتحكم في الخط السياسي ويحتكره ويحول وجهته إلى غير أهله ولا يتم الكشف عنه ومحاسبته. وطالما لم يسترجع أهل تونس هيبتهم وقوتهم بتطبيق القانون الرباني الرشيد الذي يعلي من شأنهم ويمكنهم من الحياة الكريمة تحت راية دولة قوية منيعة أمام تدخلات الدول الغربية المتطفلة والمتكالبة، دولة قادرة على بسط سلطان الأمة بشكل يعطي أهل تونس حق محاسبة كل من أجرم في حقهم وفي حق ثرواتهم وممتلكاتهم.

ودون ذلك فإن الحيتان الكبيرة ستواصل التهامها قوت التونسيين وستبقى دائما متحصنة بتشريعات هذه الدولة الوطنية الرأسمالية التابعة لقرارات وأهواء دول النفوذ الأوروبي في كل شيء, ويتواصل عبثها بمقدرات التونسيين ولن تقوم لنا قائمة ما دامت رياح المحاسبة والتغيير تحركها طواحين المستعمرين وأيادي موظفيهم بيننا, فلن تأتي إلا بالسموم والحارق من الهموم.

# أفراد وجماعات تضغط لـ«احتكار» الرئيس وأطماع لـ«استثمار» «مشروعه»..

شهد أحد فنادق العاصمة الفاخرة نهاية الأسبوع المنقضي اجتماعا لما صار يعرف بـ«حراك 25 جويلية» والذي يضم كما جاء في واحدة من صفحاته على مواقع التواصل الاجتماعي، «قوى شبابية» تعمل على الانضمام لما سمي ايضا بـ«المجلس الأعلى للشباب»، وتقف هذه الجماعات في أغلبها وراء التعبئة الفايسبوكية للتحرك الشعبي الذي حصل يوم 25 جويلية والذي أقدم في نهايته رئيس الجمهورية على تفعيل الفصل 80 من الدستور واتخاذ جملة من الاجراءات.

ومن خلال متابعة تطور نشاط هذه الجماعات ومواقف أبرز رموزها، نلاحظ أن فيها كثيرا من أنصار الرئيس قيس سعيد ومن أعضاء حملته التفسيرية وكذلك التنسيقيات المحلية والجهوية التي اضطلعت بأدوار في حملة السباق الرئاسي في 2019 و«تطوّعت» للدعاية له وضمان وصوله إلى الدور الثاني في مرحلة أولى، والفوز بالدور الثاني بفضل إضافة تزكية أطراف سياسية أخرى انسحب مرشحوها ورأوا فيه خصالا مشتركة رجّحت كفته أمام المترشح الثاني نبيل القروي.

ورغم أن اصحاب هذا المشروع السياسي ونقصد به التنسيقيات/الحراك/المجلس، يصرّون على عدم التحزّب ويقفزون على دور الأحزاب وينتقدون ما هو موجود منها ويحمّلونه مسؤولية ما آلت اليه البلاد، إلا انهم يتحركون ضمن إطار منظم قريب وفق التعريف العلمي من الحزب الذي هو في نهاية المطاف منظمة دائمة متجذرة ومهيكلة ومنتشرة في الجغرافيا، تجمع أفرادا حول هدف رئيسي هو الوصول إلى الحكم والبقاء فيه، وكثير من هذا التعريف نلمسه في المشروع سالف الذكر.

## خلط أوراق

ويتقاطع موقف هذه الجماعات مع موقف قيس سعيد الذي لا يزال إلى اليوم يتمسك بالاستقلالية التنظيمية، وبالاستقلالية تجاه الأحزاب أيضا وينتقدها ويحمّلها كذلك المسؤولية في ما تعيشه البلاد من أزمات، لكنه لا يخفي تعاطفه وتعامله الرسمي مع هذه الجماعات بصفاتها ولا يتردد في الحديث عن علاقته بها كما حصل يوم 2 أوت 2021 عندما استقبل بقصر قرطاج السيّدة زكية لطرش الناشطة بالمجتمع المدني بولاية قفصة وتجاذب معها أطراف الحديث عن التنسيقية والحملة التفسيرية عشية انتخابات 2019 في ولاية قفصة ومعتمدياتها المختلفة بوصفها «الناشطة المدنية» الآن و«المشرفة» على الحملة التفسيرية وعلى أنشطتها آنذاك.

ليس ذلك فحسب، فقد جاء في توضيح لـ«المجلس الأعلى للشباب» قبل عقد اجتماعه السبت الماضي في صفحته الخاصة «أن المعلومة الوحيدة المتأكدين منها هي مهاتفة الأمن الرئاسي البارحة لمنسقة الحراك بالمرسى ضحى بن رحومة اثر حادثة الطعن بالمرسى وهذه لفتة كريمة من سيادة الرئيس قيس سعيد لشباب تونس».

وهذه الصياغة توحي بوجود علاقة أو ربما هي محاولة لاستثمار موقف رئاسة الجمهورية.

ولا ننسى أيضا أن الرئيس قيس سعيد، اختار من ثقاته ممن رافقه في الحملة الانتخابية والحملة التفسيرية لمناصب معينة في الدولة وهي خطوة تفتح التأويل مثلما تفتح «الأطماع» التي قد تكون مشروعة لأصحابها في الظفر بمسؤولية أو وظيفة في الدولة فهذا منطق الأشياء و«حق» الأحزاب أو لنقل في الوقت الحاضر الكيانات السياسية المنتصرة.

في نفس الإطار تقريبا، يُطرح السؤال عن مواقف شقيق رئيس الجمهورية الذي يتولى «نيابة» عنه التدوين والتعبير عن مواقف يُفترض أن تصدر مباشرة عن الرئيس وهو واضح حين يقول «يلزم ناقفو مع الرئيس وقفة صحيحة ... ماكش وحدك قيس سعيّد»...

لقد طال العبث بعقول الناس كل مكامن الشعور فيهم, فعمدت رئاسة الجمهورية ومن وضع معها من أسانيد وأنصار وحاشية, عمدوا إلى محاصرة الناس وخصوصا الثائرين الرافضين للمنظومة بجدار من المغالطات والأوهام الشعبوية الحماسية التي استهدفت في شكل خطابات مسترسلة ما خلفته عشرية الحكم الوظيفية من فشل وأزمات على جميع الأصعدة التي تمس حياة الناس بشكل مباشر

كلما ظن أن لحظته قد حانت وسرعان ما ينحرفون به نحو ركن آسن ومُصاغ بمفاهيم ملغمة وشخوص خاضعة خانعة لخطة طريق غربية الصنع والنجاز... وعلى ذلك النحو سيظل الواقع مريرا إلى أن يعي الشعب حق الوعي على ضرورة التفكير خارج المنظومة بشكل فعلي وكليّ, بما معناه التفكير في التغيير بنظام حكم كامل المفاهيم والأجهزة والمنظور, برئاسته, بحكومته بمؤسسته التشريعية, لا يقتصر على الخروج في الشوارع لاستبدال أشخاص بآخرين ذوي حلاوة في القول دون نظام قويم يزيح النظرة الرأسمالية الغربية للحكم ولا ولاء لمن يوقد به البلاد إلا لله.

## لا بد من نهاية «لتخميرة المشاعر» وإبصار الواقع واستحضار الفكرة..

على أهل تونس أن يتعظوا وأن لا تأخذهم فورة الحماسة ونشوة إيهامهم بالانتصار على «منظومة اللصوص» فينسوا دروس التاريخ القريب بحيث يلهيهم «كرنفال الحوّاس» ويغفلوا خيبات الأمس ومخادعات الطبقة السياسية وجموع المتسلقين الانتهازيين... وهنا لا بد من التذكير بأن الذين وفدوا على الحكم وتعاقبوا عليه إنما أمسكوا بالسلطة واستمروا في كل مفاصلها بآليات الديمقراطية ذاتها وتحت عناوين وتحالفات مخادعة وباسم توافقات مغشوشة أودت بنا - في الأخير - إلى هذه الحال التي نعيش, وأن نكرّرها وبشكل أكثر بؤسا ممكن ما لم نتعظ ممّا وقعت فيه البلاد على امتداد عشر سنوات باسم الثورة وباسم الديمقراطية وبالتالي فإنّه لا ضير من أن يتحوّل تاريخ 25 جويلية 2021 الى «عتبة مراجعة شاملة» لبناء تونس الجديدة على أساس نظام جديد يكون فاصلا بين التشريعات الوضعية المبنية على أهواء الأشخاص ومصالحهم الدنيوية وأعمالهم الدنيئة, وبين شريعة الرحمان المستنبطة من لدن حكيم خبير, لا يرضى التمييز بين عباده ولا, تشريعات تكون قواما لدولة لها كل سبل كسب الرهانات وتشغيل محركات الطاقة البشرية والفكرية والمادية الكامنة في بلادنا, ولذلك فإنه من الضروري أن ينتهي هذا «الكرنفال» سريعا قبل أن يتحول إلى غيبوبة يتسرّب منها المتهافتون على السلطة بينما الناس نيام في «شوارع الكرنفال»..

# وزيرة الداخلية الإيطالية: لم تعد هناك حكومة أو برلمان في تونس والدولة على ركبتيها

دافعت وزيرة الداخلية الايطالية لوتشانا لامورجيزي عن سياستها بشأن إدارة ملف الهجرة، وذلك بعد أن وصفها زعيم حزب الرابطة، ماتيو سالفيني، الذي ينتمي الى الائتلاف الحاكم، بأنها "غير مؤهلة" لحماية حدود البلاد.

وقالت الوزيرة، في مقابلة مع صحيفة لاستامبا الايطالية، إن الهجرة "مشكلة معقدة. ولا يوجد غزو لكن الأعداد تتزايد. فالحديث سهل ولكن ينبغي التعامل مع الواقع". وأشارت إلى أن "البلدان التي يأتي منها (أو ينطلق من سواحلها) المهاجرون في أزمة: في تونس لم تعد هناك حكومة أو برلمان، والدولة على ركبتيها وتخاطر بعدم دفع الرواتب. ثم هناك ليبيا ".

وأشارت الوزيرة إلى أن الوضع في ليبيا "خطير" و"ليس من الواضح بعد ما إذا كانوا سيتمكنون من تنظيم انتخابات بحلول نهاية ديسمبر القادم.

المصدر: وكالة (آكي) الإيطالية للأنباء

# محاكمة الدولة الوطنية الحالية بعد فشلها المعلَن؟

الأستاذ صالح عبد الرحيم

هنالك مفارقة عجيبة يجب فكها تتمثل في قولنا إن هذه الدول الوطنية القائمة اليوم في بلاد المسلمين هي من صنع المستعمِر وتابعة له، في حين إننا لا ننكر أن نشأتها جاءت في كثير من تلك الأقطار نتيجةَ تضحياتٍ جسيمة ضمن صراعاتٍ عسكرية أي ثورات دامية على هذا المستعمِر وُظفت فيها جهود ودماء أبناء الأمة وأموالها بل كل طاقات شعوبها، فكان لا بد من اعتبارها من هذه الزاوية إنجازاً تجب المحافظةُ عليه. وكان ينبغي بعد التحرر أن تقطع الدولُ الناشئة الوصال مع المستعمر باعتباره عدواً، لا أن تكرس استمرارية هيمنته على مقدراتها بعد نيل (استقلالاتها). لعبة سياسية من الطراز الثقيل جعلت الكثير من المسلمين اليوم بعد عقود يتمنون بلسان الحال والمقال إدارة المستعمر المباشر بدل وكلائه من أبناء جلدتنا، الذين أتقنوا أداء المهمة في إذلال الشعوب وإفساد حالها، بل وأبدعوا في كافة المجالات في تنفيذ المطلوب بدرجة عالية من الدقة والكفاءة والإجرام والسفالة.

فهل ينبغي إذاً هدم هذه الدول الوطنية القائمة اليوم وإعادة البناء من جديد أم ترميمها وإصلاح قوائمها؟ وبما أن التغيير بات ملحاً بالنظر إلى إخفاقها في إحداث أي نهوض أو تقدم يذكر، فما الذي ينبغي هدمُه من الدولة الوطنية الحالية التي أوصلت الشعوب الإسلاميةَ إلى هذه الحالة التعيسة من الفوضى والانسداد، بعد أن أفسدت أحوال الناس على كافة الأصعدة على مدى عقود وكرست كل أصناف التخلف والضعف والرداءة والتبعية، وهي الآن حريصة على استمرار حالة التقهقر والتردي والانحدار؟ وما هو البديل؟ وهل إصلاح حال الأمة يمر حتماً عبر هدم هذه الأوطان والتنكر للوطنيات القائمة؟ وما الذي يعنيه هذا الهدم؟ كل هذا وغيرُه ينبغي بلورتُه والإجابة عليه بشكل جلي لا يترك لبساً.

إذا كان الحل الجذري الذي يقدمه حزب التحرير للأمة هو الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، فلأنها هي الجامعة لكلمة الأمة، الموحدة لها بكل أطيافها، المفعِّلة لكل

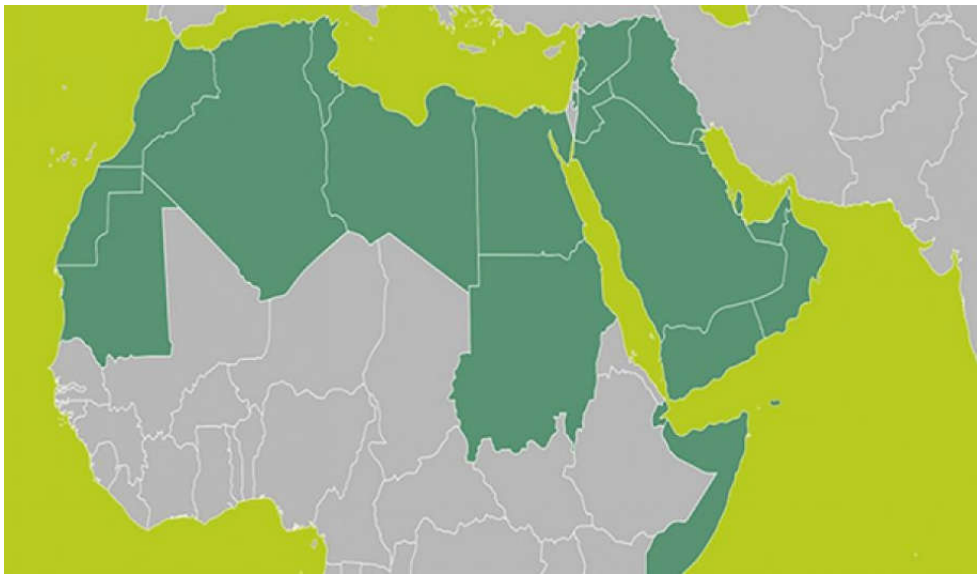

طاقاتها وما أكثرها، وهي وحدها القادرة على قطع الحبال مع المستعمر الغربي والمؤهلة لتمثيل المسلمين على المسرح الدولي، وهي المجسدة لعودة الأمة إلى الإسلام على مستوى الحكم. وهذا الحل ليس خياراً من بين خيارات ظرفية ، وإنما هو حكم الله في مسألة تحديد ما ينبغي أن يكون عليه وضع الأمة وحالها في جميع الأوقات وبالأخص إزاء علاقة المسلمين مع الشعوب والأمم الأخرى. [أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ]. أما ما تعيشه الأمة الإسلامية اليوم من ضعف وفرقة وتشرذم على أساس الفكرة الوطنية المفروضة عليها من الغرب، فهو حالة طارئة لن تدوم.

ولكن كيف ينبغي أن يكون خطابُنا بخصوص فشل الدولة الوطنية الحالية على كافة الأصعدة في سياق ما يتحدث به الناس عند مقارنة أوضاعهم في ظلها، من حيث الرعاية خاصةً، مع حالهم خلال فترات الاستعمار الأوروبي المباشر مثلاً، وقول الكثير من السذج إن الاستعمار المباشر أفضل؟ نعم إن الدولة الوطنية أوصلت أبناء الأمة إلى هذه الحالة الرهيبة من الإحباط والهبوط الفكري والنفسي وربما إلى ما هو أسوأ من ذلك! فحُق للأمة أن تتساءل مَن أوصلها إلى هذه الحالة الفظيعة من الانهزامية والتراجع والتصدع والانهيار؟ وحيث إن الدولة الوطنية الحالية التي نشأت أو قامت نتيجة تضحيات كبيرةٍ وأحداث جسيمةٍ تمثلت في كثير من بلاد المسلمين في ثوراتٍ مسلحة داميةٍ على المستعمِر الأوروبي الغاشم، فإن خطاب أغلب أصحاب المنابر والأقلام - من الإسلاميين خاصةً - يعتبرها إنجازاً لا يصح هدمُه بل ينبغي المحافظةُ عليه ثم البناء عليه بالتدرج "على طريق التحرر" وطلب المزيد، بينما تقول النظرة الواعية المبدئية من زاوية الإسلام إن الدولة الوطنية ليست إنجازاً بالمرة، وإنما هي امتداد لحكم المستعمِر في ثوب جديد، أي هي لعبة استعمارية جديدة من هذا الطرف أو ذاك بأساليب ووسائل جديدة غاية في الخبث والمكر، يجري بواسطتها تسويق حضارة الغرب وطراز عيشه ونظرته للحياة وتفوق الإنسان الغربي مادياً ومعنوياً بعكس صورة وشخصية المستعمر الغربي في أذهان ومشاعر أهل البلاد. وهو ما يعني تكريس هيمنة هذا المستعمر الرأسمالي البغيض على البلدان سياسياً واقتصادياً وثقافياً وإطالة عمر سيطرته على الشعوب الإسلامية ومقدراتها وثرواتها. بل إن الدولة الوطنية هي في حقيقة الأمر أداة مهمة وفعالة لإفشال أو احتواء انتفاضاتها وثوراتها المستقبلية.

إن الجواب على كل ذلك يكمن في أمرين اثنين: الأول هو أن المستعمر الغربي حرص بعد إحراز انتصاره بهدم الخلافة على ألا يستيقظ المسلمون إلا وفق ما يريد ويخطط، لئلا تثار مسألةُ إعادة الخلافة في بلاد المسلمين من جديد. فكان إقصاء الإسلام من ثورات الشعوب المسلمة بإبعاده عن مطالبها عبر المطالبة بالدولة المدنية العلمانية. وهنا تبرز سذاجة أكثر "الإسلاميين" سياسياً في كل محطة من محطات الصراع مع المستعمِر بجعل المطالبة بالتغيير تحت سقف الدولة الوطنية وضمن إطار ثوابتها. أما الأمر الثاني الذي عقَّد المشكلة بشكل كبير فهو أن المستعمر الغربي ليس جهة واحدة، بل إن البلاد الإسلامية على اتساعها أصبحت بعد هدم الخلافة وبالأخص بعد الحرب العالمية الثانية مسرحاً للصراع الدولي خاصة بين الأوروبيين الذين هدموا الخلافة وحلوا محلها في حكم بلاد المسلمين مباشرةً ثم بواسطة العملاء، وبين الأمريكيين الذين قرروا أن يحلوا محل الأوروبيين في حكم بلاد المسلمين!! فأكثر ما تكون ثورات وانتفاضات المسلمين على أوضاعهم التعيسة المزرية في أي قطر من بلادهم بتدبير وتخطيط من طرف مستعمِر ضد آخر تُوظف فيها سذاجة المسلمين السياسية وحماستهم وتستنزف فيها دماؤهم وأموالهم، وهذا هو ما يفسر كل مآسي المسلمين اليوم في كافة أقطارهم، إذ يصل الأمر في أغلب الحالات إلى اقتتال المسلمين فيما بينهم من أجل تنفيذ خطط أجنبية وتحقيق أهداف ومصالح هذا الكافر المستعمِر أو ذاك، وهذا من أعظم المصائب.

لذا يجب الإقرار بوجوب هدم الدولة الوطنية التي يجب أن يتفق الجميع على أنها أنشئت من طرف المستعمِر وجُعلت علمانيةً تقصي الإسلام عن الحكم خصيصاً لخدمة أغراضه، ولكن يجب هدمها فكرياً وسياسياً لتحل محلها دولة المسلمين التي هي الخلافة وليست شيئاً آخر، ليس لأن الدولة الوطنية فاشلة في رعاية المسلمين ولا يُنتظر منها شيء من تحسين أوضاعهم على أي صعيد ولو بعد مئات السنين فحسب، بل لأنها تسير بهم إلى الوراء، كونها أداة بيد المستعمرين الغربيين بوصفهم كفاراً تجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً عبر وكلائهم للحيلولة دون عودة الإسلام وشريعته إلى واقع الحياة، ولتكريس استمرار الهيمنة الاستعمارية والفرقة والضعف والتشتت في بلاد المسلمين بأيدي المسلمين، وهو ما يحرمه الإسلام بشكل قاطع.

## جولة إخبارية

# السودان يقرر تسليم رئيسه السابق عمر البشير للجنائية الدولية

أعلنت وزارة الخارجية السودانية يوم 11/8/2021 عن قرار يتعلق بتسليم عمر البشير الرئيس السوداني الذي أسقط من الحكم بانقلاب عسكري عام 2019 ومعه مسؤولون آخرون إلى المحكمة الجنائية الدولية التي تهيمن عليها أوروبا. وجاء ذلك بعد أن قام وفد من المحكمة برئاسة مدعيها العام الإنجليزي كريم خان بزيارة إلى السودان ولقاء وزيرة خارجيته مريم صادق المهدي. فنقلت وكالة سونا السودانية الرسمية عن الوزيرة قولها «قرر مجلس الوزراء تسليم المطلوبين إلى الجنائية الدولية». والجدير بالذكر أن الحكومة السودانية تتبع السياسة الإنجليزية ومنها وزيرة الخارجية التي ورثت العمالة للإنجليز عن أبيها الصادق المهدي الذي توفي العام الماضي.

وقد انضم السودان إلى هذه المحكمة قبل نحو أسبوع وتجاوب حكامه فورا وقدموا التنازلات إذ يعرف عن حكام السودان سرعة تجاوبهم مع الضغوطات وتقديم التنازلات لشدة الغباء لديهم ولضعف الإرادة وانعدام الفكر والحرص على المنصب. ومن ناحية أخرى فإن البشير قد أخزاه الله على يد رفقائه عندما أسقطوه من الحكم والآن ينال الخزي الآخر بتقديمه للجنائية الدولية ولخزي الآخرة أشد. وكل ذلك جزاء ما اقترفت يداه من عدم تطبيق الإسلام وقد ادّعى تطبيقه كذبا، وبسبب تنازله عن جنوب السودان للكفار خدمة لأمريكا.

# روسيا تستعد لاستخدام قواعدها العسكرية في طاجيكستان وقرغيزستان ضد المسلمين

قال وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو يوم 10/8/2021 في معرض تعليقه على مستجدات الوضع في أفغانستان وسقوط مدينة قندوز بأيدي طالبان: «من المهم لنا أن الحدود مع أوزبيكستان وطاجيكستان أصبحت تحت سيطرة طالبان أيضا» ولفت إلى أن قادة طالبان يتعهدون بعدم خرق حدود دول جوار أفغانستان وبعدم مهاجمتها، وأكد أن روسيا ستواصل إجراء تدريبات عسكرية مشتركة مع شركائها الإقليميين للاستعداد لأي سيناريو» وقال: «إن روسيا ستستخدم قواعدها العسكرية في طاجيكستان وقرغيزستان لحماية حدود هاتين الدولتين في حال تعرضهما لأي اعتداء مباشر، مشددا على أن دول منظمة معاهدة الأمن الجماعي تحتاج إلى دعم موسكو في الملف الأفغاني وهذا الأمر يخص مباشرة أمن روسيا» (روسيا اليوم عن تاس، إنترفاكس 11/8/2021) وقد أعلنت روسيا يوم 10/8/2021 عن تعزيز ترسانتها في قاعدتها العسكرية في طاجيكستان فقال المكتب الصحفي بالمنطقة العسكرية المركزية: «إن جميع أنواع الأسلحة التي تسلمتها القاعدة الروسية هناك تم استخدامها في التدريبات المشتركة التي قامت بها مؤخرا روسيا وطاجيكستان وأوزبيكستان على خلفية تدهور الوضع الأمني في أفغانستان» (روسيا اليوم عن نوفستي 10/8/2021). فروسيا ما زالت تهيمن على هذين البلدين الإسلاميين وتبسط نفوذها فيهما وتقيم فيهما القواعد العسكرية لتحمي حدودها، وذلك بسبب عمالة الأنظمة والحكام فيهما. وهي تتخوف من نهضة المسلمين وعودة الإسلام إلى الحكم، وبذلك تعلن استعدادها لمحاربة المسلمين فتعزز قواعدها وتجري التدريبات العسكرية وتأخذ التعهدات من طالبان بعدم السماح للمسلمين العاملين لإعادة الإسلام بالانطلاق من أفغانستان نحو دول آسيا الوسطى. فروسيا وأمريكا وسائر دول الكفر تدرك أن المسلمين قادرون على إقامة الخلافة التي بشر بها رسولهم الكريم إذا حزموا أمرهم وأسقطوا حكامهم وقلعوا أنظمتهم من جذورها وأتوا بقيادة سياسة واعية مخلصة تتبنى مبدأ الإسلام وتطبق دستوره.

# وزير خارجية كيان يهود يفتتح ممثلية دبلوماسية في المغرب

وصل وزير خارجية كيان يهود يائير لبيد إلى المغرب يوم 11/8/2021 في أول زيارة من كيان العدو للمغرب تستغرق يومين. وفي برنامجه افتتاح تمثيلية دبلوماسية لكيان العدو في الرباط، ولقاء وزير خارجية المغرب ناصر بوريطة المنتمي لحكومة حزب العدالة والتنمية الذي يدّعي أنه إسلامي، وقد برر رئيس الحزب ورئيس الحكومة سعد الدين العثماني التطبيع مع كيان العدو بأنه ضرورة اقتضتها مصلحة المغرب مقابل اعتراف أمريكا بسيادة المغرب على الصحراء المغربية. وكأن اعتراف أمريكا هو الدستور الإلهي الذي تتقرر به الدنيا ويتقرر به مصير البلاد! علما أن أمر الله هو الأمر، وما دونه لا نهي له ولا أمر، وعليه يتوكل المؤمنون فلا يبررون ارتكاب الخيانات والمعاصي تحت مسمى الضرورة والمصلحة، بل يقاتلون فيُقتلون ويُقتلون بأن لهم الجنة.

# نائب رئيس المجلس السيادي السوداني: السياسيون هم من يمنحون الفرص للانقلابات

قال نائب رئيس المجلس السيادي في السودان محمد حمدان دقلو (حميدتي) يوم 10/8/2021: «السياسيون هم من يمنحون الفرص للانقلابات بانشغالهم بالسلطة وإهمالهم للتنمية» وقال: «إن هناك إنجازات تحققت تمثلت في إنهاء حصار للسودان دام 30 عاما وشطب جزء كبير من ديونها وعودتها للمجتمع الدولي» وقال: «السياسيون لو أصبح لديهم وطنية وأصبحوا وطنيين صالحين وأصبحت مصلحتهم السودان لسارت البلاد بشكل طيب» وقال «إن السودان لديه خيرات كثيرة وليس لديه مشكلة في الموارد وإنما الأزمة في البشر» وقال «إن العسكريين لن يحدثوا انقلابا إذا فوت السياسيون عليهم الفرصة بإحداث تحول حقيقي وتنمية حقيقية في البلاد» وقال: «نحن العسكريين نريد تحولا ديمقراطيا حقيقيا عبر انتخابات حرة ونزيهة ليس مثلما كان يحدث في السابق من غش من خلال تبديل صندوق بصندوق» (الجزيرة 11/8/2021). يظهر أن حميدتي لا يعرف تاريخ السودان ويغفل عن واقعه وموقعه. فالسودان طوال فترة ما بعد الاستعمار المباشر منذ عام 1956 ويحكمه العساكر في أكثر الأوقات؛ من انقلاب الفريق إبراهيم عبود عام 1958 الذي استمرت حكومته العسكرية 7 سنوات إلى انقلاب العميد جعفر النميري عام 1969 استمر حكمه حتى عام 1985، ومن ثم انقلاب الفريق عمر البشير عام 1989 واستمر حتى انقلاب 2019 على يد الطغمة الحاكمة الحالية، ومن حميدتي الذي كان جزءا من نظام البشير وكان يده التي يبطشه بها منذ عام 2010. فالانقلابيون العساكر في السودان يتعطشون للسلطة ويتبعون الدول الاستعمارية وخاصة أمريكا، وهم يقومون بالانقلابات على السياسيين الذين أغلبهم عملاء لبريطانيا، فالمسألة ليست الحرص على التنمية والنهضة بالبلاد وإنما هي التبعية للدول الاستعمارية مقابل الوصول للسلطة. ويقدمون كافة التنازلات للدول الاستعمارية فقد اعترفوا بكيان يهود المغتصب لفلسطين والمسجد الأقصى مقابل شطب بعض الديون ورفع اسم السودان من القائمة الأمريكية للدول الراعية «للإرهاب»، ومثل ذلك فعل البشير بالتنازل عن جنوب السودان من أجل ذلك. فالمشكلة تكمن في الأنظمة الفاسدة التي أقامها الاستعمار بفكره ووضع دساتيرها وترفض الدستور الإسلامي، وفي العقليات السياسية والعسكرية التي دأبت على التبعية للدول المستعمرة مقابل الوصول للسلطة ولا يهمها أمر البلاد ولا تعرف طريق النهوض ولا معنى السياسة في الإسلام.

## يوميات رجل دولة

# هند شلبي
# المرأة التي زعزعت عرش بورقيبة

ياسين بن يحيى

مع ارتفاع موجة حرّ الصيف ترتفع في بلادنا موجة المزايدات في كل ذات ثلاث عشر من أوت حول إنجازات الطبقة السياسية المتعلقة بحقوق المرأة وما شرعوا لها من قوانين تخرجها من المنظومة «القديمة البالية» التي تحفظ النسل والعرض وماء الوجه وتدخلها إلى «جنة» المساواة والحريات الموعودة راجين ومبتهلين أن تلامس أعمالهم أسماع أسيادهم في الغرب من سدنة معبد النظام الدولي، فيتقبلوها منهم ويلاقوا عندهم الرضا والحظوة.

تعسا لهؤلاء من حكام وزعامات باعوا دينهم بعرض من الدنيا فباءوا بخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون، أورثوا أمتهم نظم وتشريعات ما أنزل الله بها من سلطان خربت الأسرة ودمرت المجتمع والدولة فكثر الطلاق والعنوسة وأشياء يستحي المرء من ذكرها وأكبر شاهد الأرقام والإحصائيات موجودة عندهم في سجلاتهم.

وكما لله رجال فلله كذلك نساء من حرائر هذه الأمة قاموا وقالوا كلمة الحق في وجه الطغاة وما بدلوا تبديلا فكان لهن الذكر الحسن أينما حللن وتركن بصمات على الأرض أبطلت سحر الحكام ومكرهم وإعلامهم وتضليلهم.

رجل الدولة الذي نتحدث عنه اليوم والرجولة موقفٌ قبل أن تكون جنسًا، هي الدكتورة هند شلبي، رمز من رموز النضال ضدّ مشروع التغريب القسري الذي قاده بورقيبة ,والملقبة بـ»صاحبة الزي الشلبي»، وهو وصف أطلقه عليها العالم الجليل محمد الشاذلي النيفر لاعتبارها أول تونسية ترتدي الحجاب وتقتحم به أسوار الجامعة.

تنحدر هند شلبي من أسرة زيتونية عريقة، وحفظت القرآن الكريم في سن مبكر، وهي من أوائل التونسيات اللاتي نلن تحصيلا علميا في جامعة الزيتونة، وارتقت في درجاتها العلمية لتنال الدكتوراه، ثم عُينت أستاذة وباحثة في علوم القرآن عام 1981 في الجامعة ذاتها.

نذرت حياتها للبحث العلمي والتفسير بعيدة عن الأضواء، في

مواجهة أنظمة متلاحقة في تونس كانت تعتمد طريقة ممنهجة في تغييب وتهميش علماء الزيتونة وقاماتها، وابعادهم عن الساحة خوفًا من تأثيرهم في الرأي العام، بسبب مواقفهم الصريحة والمبدئية التي لا تتلاءم في كثير من الأحيان مع سياسات الحكام وتوجهاتهم.

كما ألفت العديد من الكتب والبحوث في التراث الإسلامي أبرزها كتاب «التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق» و»القراءات بإفريقية» و»التصاريف». وكتاب عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، لابن البناء المراكشي

### تحدي بورقيبة

في سنة 1975 وبجامع عقبة بن نافع مسامرة رمضانية احتفالا بليلة القدر وتزامنا مع احتفالية السنة الدولية للمرأة، ألقت الدكتورة هند شلبي محاضرة عن مكانة المرأة في الإسلام أمام الديكتاتور الحبيب بورقيبة وهو في أوجّ قوته، وهند شلبي متمسكة بزيها الشرعي الذي كان يمقته المقبور بورقيبة هو الذي دشّن عهده بنزع الحجاب (السفساري) عن المرأة.

كان ذلك بحضور الرئيس ومسؤولين حكوميين وديبلوماسيين أجانب. حيث وقفت بكل وقار مبينة أن تغريب الشعوب ليس من الحداثة في شيء، وأثارت جدلا بعد انتقادها لسياسات بورقيبة التحررية المتعلقة بمجلة الأحوال الشخصية، التي بينت بالأدلة الشرعية تعارضها مع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلّم.

إثر المحاضرة استشاط بورقيبة غضبا ورفض مصافحتها ويقال أنها هي التي رفضت مصافحته، وهي الحادثة التي حرمتها فيما بعد من الترقيات العلمية والحضور الإعلامي.

بقيت أحداث تلك الليلة المباركة والمحاضرة القوية وما حدث فيها من وقائع زعزعت أغلال الانحراف العلماني الذي كبّل تونس في تلك الحقبة أحاديث ونوادر يتهامس بها التونسيون لسنين عديدة فكانت مسمار دق نعش نظام بورقيبة ومن جاء بعده.

### هند شلبي واللباس الشرعي

كانت امرأة جريئة في قول كلمة الحق، ولم تكن تخشى سوى الله في مواقفها وأفعالها التي تستنبطها من شرع الله وكتابه وسنة رسوله، ورغم التضييق الذي عانت منه بعد إصدار بورقيبة سنة 1981 منشورا يمنع ارتداء الحجاب في مؤسسات الدولة، وتواصل العمل به تحت نظام بن علي، تمسكت الدكتورة هند باللباس الشرعي إذ لجأت إلى الزي التقليدي التونسي «السفساري» وهو لحاف (غطاء) حريري أبيض يغطي المرأة من رأسها حتى أسفل قدميها.

توفيت هند شلبي يوم 24 جوان 2021 وقد أثار رحيلها الرأي العام والنخب الفكرية في تونس، لا سيما وأن العالمة الزيتونية لم يعرف لها أي ظهور إعلامي رغم الزاد المعرفي والمكانة العلمية التي تحظى بها.

**تغمدها الله برحمته الواسعة ورفع ذكرها في عليّين.**

# الحرّية في ظلال الرّأسمالية حقيقة أم زبد الواقع؟!

م. درة البكوش

## الخبر:

أقرت المحكمة الدستورية وهي أعلى سلطة قانونية في فرنسا مساء الخميس 2021/08/05 غالبية بنود قانون توسيع استخدام الشهادة الصحية في غالبية أماكن الترفيه والثقافة، وفي المطاعم والمقاهي ووسائل النقل على كل الفرنسيين، في خطوة غير مسبوقة للتقليل من أعداد الإصابات والحد من تفشي الإصابة بوباء كوفيد-19. وجاء إقرار هذا القانون في وقت شهدت عدة مدن فرنسية، بما فيها العاصمة باريس، مظاهرات شعبية تنديدا بما وصف بـ"الدكتاتورية الصحية" التي يريد الرئيس ماكرون فرضها على الفرنسيين، حسب تعبير بعض المتظاهرين. (فرانس 24)

## التعليق:

"لن أستسلم لعنفهم الراديكالي على الإطلاق... فقدوا صوابهم، يقولون إننا نعيش في ديكتاتورية وإنهم يخلطون الأمور ببعضها..." (أول نيوز)، هذا ما قاله الرئيس الفرنسي منتقدا المتظاهرين المعارضين للتطعيم في إشارة إلى أن سلوكهم تهديد للديمقراطية وأن في رفض تلقّي لقاح كورونا أنانيّة وليس بحريّة، فقد تنقل العدوى، حسب تعبيره، لأشخاص يصبحون "ضحيّة لحريّتك".

أن تحتكم إلى نظام ديمقراطي ليبرالي يعني أن تحتكم إلى جملة من الأفكار الغربية المتناقضة وأن تُصاب بضرب من الجنون والانفصام. فإنما هي حرب بين ديمقراطيّة بُنيت على حكم الأغلبية بحيث لا تضمن حقوق الأقليّة، وليبراليّة قامت لتسدّ هذا النقص فبنيت على النزعة الفرديّة بحجة ضمان حقوق الأفراد والأقليّات وحرّياتهم. وهذا هو التضارب المعاش في الغرب؛ فإنما هي حرب بين ديكتاتوريّة الأغلبيّة وديكتاتوريّة الأقليّة، حرب بين علمانيّة تفصل الدين عن الحياة ولا تحتكم لأي قيمة فتصبح حياة الإنسان عبثيّة لا مقصد من وجوده وبين ليبراليّة تشرعن لحرّيات مطلقة فيعيش الإنسان في ذبذبة وعشوائيّة. وما يعيشه الشارع الفرنسي الآن هو ترجمة مختصرة لتناقضات النظام الحاكم؛ رئيس يمدّد فرْض التطعيم تحت لواء الديمقراطيّة بعد مصادقة مجلس الشيوخ على بنود قانون توسيع استخدام الشهادة الصحية (199 صوتا بنعم و123 بلا) والذي يقر بإلزامية الشهادة الصحية في المرافق والأماكن العامة، وأقلّية بنسبة 17٪ تطالب بحرّيتهم في رفض التطعيم تحت لواء الليبراليّة.

هذا المبدأ الديمقراطي الرّأسمالي إن هو إلا نظام بشري محدود يهب الحريات ويصادرها ويروّج لقيم ومن ثمّ يجرّم ويحاكم معتنقيها.

وفي مقاضاة ماكرون شخصا شبهه بهتلر وتغاضيه عن المسيئين للنبي ﷺ مثال قريب للعاقلين. إن هذا النظام كعير عاره وتده يزعم إصلاح الناس بإفساد ويجرّهم إلى الهلاك، مثله مثل الحمار إذا شد حبله في وتدٍ كان أحرى أن يكون محفوظاً، ولكن أتى هذا العير الإضاعة من قبل وتده لأنه إذا أتته مهلكة وجد نفسه مقيّدا!

ولكن يا ليت قومي يعلمون...! وإنه ليحزّ في النفس أن ترى من أمّة الإسلام من يدافع باستماتة عن هذا النظام وحرّياته الكاذبة بالرّغم من كل عواره، ويتنازل عن مبدأ ربّاني، الشريعة الإسلاميّة، ويتعالى أن يكون عبدا لله العليم المشرّع وأن يسيّر أعماله وفقا لأوامر الله ونواهيه.

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] وقال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]

# العلاقات السعودية الإماراتية

أ. حسن حمدان

إن منطقة الخليج خضعت للاحتلال والنفوذ السياسي الإنجليزي في بعض المناطق فترة طويلة من الزمن وخاصة بعد القضاء على دولة الخلافة العثمانية، وعندما اضطرت بريطانيا للخروج منها، تركت مشاكل ضخمة تتعلق بالحدود وترسيمها وخاصة إذا علمنا أنّ هذه الحدود تحمل في باطنها ثروات ضخمة مثل البترول والغاز أو نعرات طائفية وقبلية أو مراكز بحرية، بحيث تحركها إذا شاءت، ومن بين هذه المشاكل ما بين الكويت والعراق مثلا وبين السعودية والإمارات وبين قطر والبحرين وبين السعودية وكثير من الدول المجاورة لها.

هذه المشاكل كعادة المستعمر يبقيها حتى تبقى مدعاة للتدخل السياسي والعسكري في أي لحظة إذا اقتضى الأمر ضرورة وجوده، فهو يثير هذه المشاكل لكي يبرر تدخله، وهذا كان واضحا بشكل كلي في حقل شيبة وفي وَاحَة البُرَيْمِي وكثير من القضايا السعودية الإماراتية، فما كان في واحة البريمي أو حقل شيبة هو خلاف بالوكالة بين الشركات الإنجليزية والشركات الأمريكية للبترول، ولكن الخليجيين كانت المشاكل لا تظهر للعلن غالبا ولا تأخذ الطابع العسكري بشكل عام وإن ظهرت الجدية في بعض المواقف التاريخية مثل رفض السعودية الاعتراف بالإمارات إلا إذا وافقت على شروطها عام 1974م، وسبب هذا الأمر عدم تطور المشاكل بشكل كبير أن مرجعية هذه الكيانات كانت واحدة وهي بريطانيا وكانت مهما تفاقمت المشاكل لها سقف واحد، ولكن منذ مجيء العهد الجديد في السعودية صار هناك تبدل في الولاءات والتبعية، وهذا الاختلاف خلفه تعارض مصالح حقيقة واستراتيجية كبيرة ومن شأن هذا التعارض إبراز المشاكل وارتفاع سقفها والتلويح بالتهديد العسكري كما حدث بين قطر والسعودية لأن العهد الجديد في السعودية يقود المنطقة بما يتلاءم مع أمريكا وضد نفوذ ومصالح المستعمر القديم.

إن الأزمة الأخيرة بين الإمارات والسعودية هي ليست أزمة اقتصادية كما يروج لها بل الحقيقة أنّ الأمر أكبر، ليس موضوع البترول فقط وإن كان أحد أطراف النزاع، وليس اليمن فقط وإن كان ولا زال أحد نقاط النفوذ عليه، بل إن المشاكل بين الدولتين وحقيقة الأزمة هي أزمة سياسية نتيجة الصراع على المنطقة بين مستعمر جديد وآخر قديم، وباختصار ما تريده أمريكا هو خنوع الخليج للقيادة الجديدة وقد أعطت الدور المحوري في الخليج للسعودية ويجب على الخليج قاطبةً أن ينضوي تحت عباءة السعودية، وهذا الأمر يقتضي أن لا يكون لدول الخليج أي دور في موضوع قيادة السعودية للخليج، بمعنى آخر أن يكونوا تابعين لها فيما تريده، وهذا الأمر لا تقبل به بريطانيا بشكل مطلق خاصة مع تعدد الدول التابعة لها وكثرتها، ولو كانت أضعف من السعودية، وكذلك ضعف بريطانيا الدولي.

فدول الخليج كانت تقوم بدور كبير لمصالح ونفوذ بريطانيا في المنطقة؛ فمثلا كانت قطر تقوم بدور معين وكذلك تقوم الإمارات بدور، وكذلك الكويت... وكان هناك نوع من أنواع الشراكة في بعض القضايا، وكان للسعودية فترة نفوذ الإنجليز، وكذلك عمان كانت تقوم بأدوار معينة، ولكن في العهد الجديد الآن على الجميع أن يدخل تحت عباءة السعودية والنفوذ الجديد والكل يجب أن يقوم بما تريده السعودية لأنها قائدة المنطقة في الدور المحوري لها ويجب أن يكون دور الآخرين تنفيذياً وليس فيه أي نوع من أنواع الشراكة أو أية مصالح لدولة أخرى غير أمريكا إلا بقدر ما تسمح به، ومن يرفض هذه القيادة والدور الجديد عليه أن يستعد لما آلت إليه قطر من تهديد حقيقي وخنق. والأمر لن يكون فقط بين السعودية والإمارات بل بالدور؛ فقطر ثم الإمارات ثم الكويت والأمور مرشحة للصعود وإن هدأت قليلا لكنها رسالة وصلت، وهي فرصة إذن.

## وللوقوف على سياسة أمريكا والدور السعودي هناك نقول:

إن الأموال الخليجية بما تملك دول الخليج من أموال ضخمة نتيجة البترول والغاز ما جعلها من الدول ذات الثراء الفاحش وكانت هذه الأموال في خدمة بريطانيا، وبمعنى آخر إذا كانت الدولة تابعة لبريطانيا أو لأمريكا فهي تنفذ بما يخدم المصالح الأمريكية أو البريطانية في المنطقة، ولا شك أنّ الأموال القطرية كانت تخدم المصالح البريطانية وكذلك الإماراتية وبالتالي هذا الدخل الضخم الكبير جداً الذي تحوزه الإمارات كما كانت تحوزه قطر لا بد من عملية تجفيف له ومنع استغلاله لمصالح بريطانيا، فالقضية ليست قضية اقتصادية وإنما سياسية وإن ظهرت بشكل اقتصادي، وهذا التحجيم اتخذ أشكالاً عدة منها وقف حركة الطيران بحجة كورونا ومعاملة الإمارات كإثيوبيا أو فيتنام بما يخص كورونا. وأظن أنّ هذا الأمر بعيد جداً فكورونا وُضِعَت كواجهة، فوقف حركة الطيران له آثار اقتصادية كبرى ومبالغ طائلة جداً تخسرها الإمارات ولا شك أنّ السعودية تخسر لكن فارق الخسارة بينها وبين الإمارات كبير جداً. والأمر الآخر هو ما اتخذته السعودية من تهديد مبطن من خلال الإيعاز للشركات الإقليمية لنقل مقارها إلى الرياض والشركات التي لا تنقل مقارها لن تأخذ امتيازات تحفيزية من السعودية وبالتالي فإنّ الشركات الكبرى هي أمام اتخاذ قرار خطير والنتيجة واضحة مثل تهديد أمريكا الشركات الأخرى بمنع التعامل مع إيران وإلا سوف تخسر السوق الأمريكية، والشركات لن تضحي بالسوق السعودي الضخم من أجل السوق الإماراتية الأضعف، وهذا الأمر خطورته على الإمارات واضحة بشكل كبير، وهذا الأمر يحدث أثرا اقتصاديا وماليا كبيرا ويضرب نفوذ الإمارات كمركز تجاري مهم في منطقة الخليج، أو عدم التعامل مع منتجات المصانع في الموانئ أو المناطق الحرة التي تشتري من كيان يهود كمدخلات أو شركاء. وهذا الأمر معروف بأنّ الإمارات تشتهر فيه تحت حجج كثيرة جداً منها إن كانت هذه الشركات لا يوجد فيها نسبة معينة من العمالة المحلية أو ذات شراكة مع كيان يهود أو مدخلات كيان يهود منها إيجاد ميناء في عُمان بديلا لميناء دبي بحجة المخاوف من إغلاق إيران لمضيق هرمز، وهذه الإجراءات نتيجة للدور الموالي لبريطانيا الذي اتخذ إجراءات مزعجة لأمريكا والسعودية مثل انسحاب الإمارات عام 2019 من حرب اليمن وترك السعودية تقود عاصفة الحزم لوحدها، وكان دور الإمارات في اليمن واضحاً جداً فيه التخريب على السعودية وأمريكا، ولا زلنا نتذكر أنّ السعودية هي التي أخبرت علي عبد الله صالح بمحاولة قصفه قبل قتله أثناء المعارك، وأنّ الإمارات هي من جرت السعودية إلى حرب برية على الأرض لتورطها في حرب برية طويلة الأمد.

إنّ ما اتخذته الإمارات كان بشكل كبير جداً مناوئ لمصالح أمريكا وهي دخلت تحت بند أنها تتعامل مع أمريكا فتظهر أنها حليف لها وهي أذن وعين بريطانيا، وتنفذ ما تريده بريطانيا.

لذلك فإنّ هذه الأزمة وإن هدأت قليلاً أو هدأ الإعلام عن الحديث عنها فإنها مرشحة لأزمات قادمة وكبيرة ولن تنتهي إلا بتحقيق أحد المستعمرين مصالحه على حساب الآخر، أو أن يمن الله على هذه الأمة باستعادة دورها ومكانتها وتقضي على الاستعمار وعملائه وما ذلك على الله بعزيز.

# العميل لا يسعى إلا لإرضاء سيده

د. عبد الله ناصر - الأردن

## الخبر:

وزير الخارجية السعودية يرحب بتعيين دبلوماسي سويدي مبعوثًا أمميا جديدا إلى اليمن، ويؤكد على الحل السياسي. (جريدة الشرق الأوسط).

## التعليق:

تكررت تصريحات ورويبضات النظام السعودي بضرورة وقف القتال باليمن والسير نحو الحل السياسي والذي يمكن الحوثي من أن يكون لاعبا أساسيا في حكم اليمن تحقيقا لما تسعى له أمريكا في صراعها مع المستعمر القديم والحلول محله. فالنظام السعودي بتصريحاته هذه يؤكد خنوعه وخدمته لسيدته أمريكا، ودعمه لأجندتها وسياستها في المنطقة، فهو نظام مسلوب القرار، وإرادته السياسية مرهونة بإرادة سيده الكافر المستعمر، حتى لو كان على حساب أهل البلد وخيراته، فلا مانع لديه من المشاركة في قتل المسلمين والتآمر عليهم تنفيذا لأمر سيده في تثبيت الحوثي، وهذا عين ما دفع النظام السعودي للتدخل في اليمن لإنقاذ الحوثي من مأزقه الذي نتج عن عدم وجود الحاضنة الشعبية له، والشواهد على ذلك لم تعد تخفى على أحد، ولولا الاستنزاف الكبير الذي تعرضت له السعودية وتململ الكثير من أبناء بلاد الحجاز ضد تدخلها باليمن، لما سارع النظام وبموافقة سيده إلى العمل لإيجاد مخرج من هذا المأزق، ووقف القتال مع تقاسم للسلطة في اليمن بين المتصارعين: أمريكا وبريطانيا.

إن واجب أهلنا في السعودية هو العمل لإسقاط هذا النظام العميل، واستعادة القرار والإرادة السياسية المسلوبة، وواجب إخواننا في اليمن عدم الالتفات لعملاء المستعمرين وأممهم المتحدة، والتوجه نحو الإسلام وحده لجعله حكما فيما يعترض حياتهم من إشكالات لحلها، وليعلموا أن الأمة الإسلامية معهم في عملهم هذا.

وليعلموا أن الكفيل بتطبيق الإسلام في الحياة هو دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة التي يعمل لها حزب التحرير والتي شارفت شمسها بإذن الله على الشروق.

قال رسول الله ﷺ: «ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ».

# ألا يستحق هكذا نظام أن يلقى في واد سحيق؟!

أ. حامد عبد العزيز

لقد أصبح تغول نظام السيسي لا حدود له، وطغيانه يشتد يوما بعد يوم، وكأنه يتخذ من تجبر وطغيان واستعلاء فرعون مثالا يحتذى، فلسان حاله هو قول فرعون لأهل مصر [مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ] و[مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي]! فقد أصدرت النيابة العامة المصرية قراراً بحبس الكاتب الصحفي عبد الناصر سلامة رئيس تحرير جريدة الأهرام السابق لمدة 15 يوماً على ذمة التحقيقات، إثر نشره مقالا عبر مواقع التواصل الإلكتروني يطالب فيه السيسي بالتنحي وتقديم نفسه للمحاكمة على خلفية معالجته لقضية سد النهضة الإثيوبي وعدد من الملفات الأخرى. ووجهت النيابة العامة إلى سلامة تهمة ارتكاب جريمة من جرائم تمويل الإرهاب، والانضمام لجماعة إرهابية أسست على خلاف أحكام القانون! وبقدرة قادر أصبح أحد الرموز الصحفية خائنا وعميلا وممولا للإرهاب ومنضما لجماعة إرهابية لمجرد أنه مارس عمله الصحفي وكتب مقالا عبر فيه عن رأيه وبين فيه مخاطر سد النهضة وما تسبب به اتفاق المبادئ الذي وقعه السيسي بإرادته المنفردة مع إثيوبيا من مصائب وويلات ليكون أم الجرائم التي أوصلتنا إلى ضياع حقوق مصر المائية وما سيترتب عليها من تجويع وتعطيش الناس وتصحر الأراضي الزراعية والبطالة وتضرر السد العالي، وهي جرائم يجب أن يحاسب عليها السيسي بجانب جرائمه الأخرى. والواضح أن السيسي لا يقبل مجرد النقد ولا يوجد في قاموسه ما يسمى الرأي والرأي الآخر، حتى وإن كان من يوجه له النقد هو من عظام الرقبة!

فقد بات السجن والتشريد والنفي خارج البلاد والتشويه والتهميش مصير العديد ممن دعوا لمظاهرات 30 حزيران/يونيو ودعموا السيسي، ليكون لسان حال الجميع «أُكِلت يوم أُكِل الثور الأبيض». وقد طالت الاعتقالات الكثير ممن أيدوا الانقلاب الذي قاده السيسي، من أمثال أحمد ماهر وأحمد دومه وإسراء عبد الفتاح وحازم عبد العظيم الذي عمل منسقا للجنة الشباب في الحملة الرسمية لترشح عبد الفتاح السيسي لرئاسة الجمهورية عام 2014، ليتم اعتقاله في 26 أيار/مايو 2018 بعد كشفه عن دور الأجهزة الأمنية في تشكيل البرلمان الحالي وانتقاده المستمر لسياسات السيسي.

لقد قالها السيسي من قبل «لا تسمعوا لأحد غيري»، فهو يرى أن قوله هو الصواب، بل هو الحق المطلق، وهو الآن يقول بالعامية «بلاش هري»، أي لا تتكلموا كثيرا، اسمعوا وأنتم صامتون، فكلامكم لا قيمة له، وأنتم تهرفون بما لا تعرفون، فعندما طالبه أحدهم برفع مرتبات الموظفين كاد أن يبطش به وعنفه واستهزأ به كأنه نكرة لا قيمة له ولا لكلامه! وفي إحدى المناسبات قبل عدة سنوات طالب أحد الحضور السيسي بتأجيل قرارات رفع الدعم عن بعض السلع، فأجابه السيسي «هل درست الموضوع الذي تتحدث عنه، وما هي معلوماتك عنه ومؤهلاتك للحديث فيه؟»، وكاد الرجل أن يقول يا ليتني مت قبل هذا!

هل يمكن لهكذا نظام أن يرعى شئون الناس ويحفظ مصالحهم؟! وهل يقاد الناس بالخوف؟! نظام لا يسمع لأحد، وكل من يقول رأيه بصدق فهو موضع اتهام، ومصيره إما الاعتقال أو الموت. نظام لا يقبل أي معارضة فعلى الجميع أن يسبّح بحمد القائد صباح مساء، نظام لا يثق بشعبه، بل ويراه شعبا تافها لا قيمة له، بل أكثر من ذلك يرى أن نظامه ليس دولة حقيقية بل شبه دولة، وأننا لسنا فقراء فقط بل فقراء جدا! وحتى مجلس النواب الذي يتباهى به النظام الديمقراطي باعتباره أيقونة النظام ومكمن قوته، تتم صناعته صناعة على أعين المخابرات، ليخرج للناس برلمانا مفصلا على مقاس السلطة لا يحرك ساكنا ولا يحاسب فاسدا ولا يحق حقا ولا يبطل باطلا، وكانت آخر خطاياه أن أقر مشروع قانون مقدم من عدد من النواب يقضي بفصل الموظفين المنتمين للإخوان من الوظائف الحكومية. ومن يشذ عن تلك القاعدة وينتقد النظام أو يعترض فمصيره الإبعاد ورفع الحصانة، فلا مكان فيه للناقدين أو المعارضين، بل مجرد جماعة من المنتفعين المطبلين الذين لا هم لهم سوى تحقيق مصالحهم الشخصية.

نظام يمتلك جيشه أموالا سرية لا تخضع لأي رقابة من أي جهة، ويصر قادته على التمسك بقوة باستمرار أنشطة الجيش الاقتصادية المعلنة وغير المعلنة الخاصة بهم، ويرفضون خضوعها لأي رقابة حقيقية، يؤكد ذلك تصريحات اللواء محمود نصر التي أصدرها عقب اندلاع ثورة يناير، والتي قال فيها نصا: «سنقاتل على مشروعاتنا وهذه معركة لن نتركها، الجهد الذي بذلناه لـ30 سنة لن نتركه لأحد آخر يدمره». فهل يرجى من هكذا نظام خير قط؟! نظام تحول الإعلام فيه إلى منابر سياسية تقتات على الكذب وترويج الإشاعات وتضليل الرأي العام ودق طبول الحرب والفتنة وبث سموم الكراهية بين فئات المجتمع، دون رادع من قانون أو ميثاق. نظام أصبحت نيابة أمن الدولة فيه أداة شريرة للقمع، حيث لا توفر في جميع مراحل التقاضي ضمانات المحاكمة العادلة، وهي تنظر في قضايا ناتجة عن ممارسة الحقوق السياسية المكفولة قانونيا، حيث تمت إحالة عدة ناشطين على محاكمات بسبب مواقفهم السياسية ومعارضتهم لسياسات الحكم القائمة. الأمر الذي يجعل كل مسار التقاضي منذ الاعتقال وصولا إلى الحكم واقعا تحت تقدير التعسُّف، بل يتم بالأمر المباشر من القيادة السياسية، لتصدر أحكام الإعدام بالجملة ودون أن يرف لهم جفن.

نظام أطلق كلابه للهجوم على الإسلام تحت ذريعة (الحرب على الإرهاب)، ونكل بالمعارضين بتلفيق التهم كالانتماء لجماعة إرهابية أو دعم وتمويل الإرهاب. نظام قد أسلم البلاد والعباد لأعداء الأمة يفعلون بها ما يشاؤون، ينهبون خيراتها وثرواتها، ويدمرون اقتصادها وشبابها، بل عدّه كيان يهود كنزا استراتيجيا له. ويكفي هذا النظام جرما أنه نظام لا يحكم بما أنزل الله.

فيا أهل الكنانة؛ ألا يستحق هذا النظام الوقوف بوجهه وإسقاطه والتخلص منه؟! والبديل معلوم غير مجهول وهو استئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة على منهاج النبوة، النظام الذي فرضه رب العالمين لنعيش في ظله عيشا إسلاميا حقيقيا. قال تعالى: {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ}.

# آن لأهل الشام أن يتخذوا لهم قيادة سياسية بديلة عن قيادتهم الحالية

أ. نور الدين الحوراني

إن من الحقائق التي لا خلاف عليها والتي اتفق عليها جميع الناس بمختلف أعراقهم ولغاتهم وطبائعهم وأصبحت من المسلّمات أنه لا يمكن أن يكون هناك دولة أو جيش أو كيان أو جماعة إلا بقيادة وهذه القيادة هي التي تسيّر أمورها. ومهما علت وارتقت فهي لا تخرج عن أحد أمرين؛ إما قيادة تقود مَن خلفها إلى النجاح وبرّ الأمان، وإما أن تقودهم إلى الفشل والهلاك.

ونضرب مثالين من سيرة نبينا ﷺ على ذلك:

وصل خبر لأبي جهل وهو زعيم قريش وقائدها من أبي سفيان قائد القافلة أن رسول الله وجيشه خرجوا يترصدون قافلتهم التي فيها أموالهم وتجارتهم وهي قادمة من الشام، فجمعوا جيشا قوامه ألفاً أو يزيد وأرادوا الخروج لحماية القافلة. وبعد وقت قصير أرسل أبو سفيان أنه ذهب بالقافلة تجاه طريق الساحل وأصبح في مأمن، ومع ذلك أصر أبو جهل على خروجه لملاقاة جيش المسلمين فجاء إليه عتبة بن ربيعة وهو من القادة في قريش فقال له ولقومه: دعوا محمدا وما يدعو فإن ساد فملكه ملككم وعزه عزكم، وإن يخلص إليه العرب فهو ما تريدونه، وهذه قافلتنا وأموالنا عادت إلينا، اعصبوها برأسي وقولوا جبن عتبة، فرفض أبو جهل وتعنت ولم يأخذ بنصيحته. وكان ظنه أن يقضي على النبي ﷺ ودعوته.

تحرك جيش مكة بقيادة أبي جهل وخرج معه عتبة الذي كان منذ قليل يقدّم النصيحة لأبي جهل بعدم الخروج، ولكن حال هؤلاء القادة كحال حكام المسلمين اليوم فهم فاشلون؛ همُّهم سمعتهم ومكانتهم وما يملأ بطونهم، فحربهم لدعوة النبي ﷺ في أساسها ودوافعها لأنها تضر بمصالحهم وتجارتهم، فهم أول المستفيدين من بقاء النظام كما هو ولا يريدون أن تذهب القيادة لغيرهم. وسار الجيش حيث أرض المعركة ولأبي جهل دعوة مشهورة تدل على الفشل والحمق وقمة التهور والاستهتار حيث قال: "إن كنا نقاتل محمدا فنحن الغالبون وإن كنا نقاتل الله فليس لأحد بالله طاقة... اللهم من كان على الباطل فاحنه الغداة"، يريد أن يسمع قومه بهذا الدعاء ليضللهم ويبعدهم عن الحق ويذهب بمشاعرهم تجاه ما يريد. وهو يعلم أنه على الباطل وأن محمدا على الحق، وكانت النتيجة نصرا ساحقا للمسلمين، وهزيمة منكرة لقريش وكان مقتل قادة قريش في هذه المعركة عدا القتلى في صفوف جيشهم نتيجة غباء القيادة واستهتارها وعدم حرصها وتحملها للمسؤولية وتكبرها ومعاندتها للحق.

هذا مثال على القيادة الفاشلة.

وأما القيادة الناجحة والتي تفكر باستنارة ووعي وتحرص على من معها ومن خلفها من الأرواح والأعراض والممتلكات، فهي قيادة النبي ﷺ لفتح مكة. فقد أغلق المدينة على كل خارج منها لكتم خروجه وحشد المقاتلين وأعدّهم وكتم خبر وجهته التي يريدها. وسار في طريق يخالف طريق مكة والتف بجيشه وغير وجهته حتى حار الصحابة بأمر المكان الذي يقصده ﷺ. حتى مكة لم تعلم بجيش المسلمين إلا وهو على أعتابها ولم يعد ينفعها شيء أو يسعها الوقت للإعداد فقد فات الأوان.

ودخل جيش المسلمين مكة فاتحا بأقصر جهد ووقت وبأقل التكاليف، ولم يحدث أي قتال أو مقاومة من أهل مكة تذكر، فقد أسقط في أيديهم. فهذه هي القيادة الناجحة والتي تمثلت بقيادة النبي ﷺ فقد أدت تكتيكات القيادة إلى فتح مكة وإسلام أهلها.

هذه القيادة بشقيها تسمى في المصطلحات العصرية القيادة السياسية فهي التي تحرك العسكريين وهي التي تسوس شؤون من خلفها وترعى أحوالهم وتدير مصالحهم وهي التي تخطط وتتكتك لصلاح من خلفها ومن اتخذها قيادة. ونحن الآن في ثورة الشام بل وفي كل مكان أحوج ما نكون لقيادة سياسية ناجحة تتقي الله وتقود العسكريين والمدنيين وتقود الثورة إلى بر الأمان. ولسنا بحاجة لقيادة سياسية مصنّعة على أيدي الغرب كالائتلاف العلماني وهيئة التفاوض وما تفرع عنهما من حكومة مؤقتة وإنقاذ تسير بأمر الداعم وتحقق مصالحه وتقودنا لهلاكنا والقضاء على ثورتنا.

يا أهلنا في الشام: إن الخصال التي يجب أن تحملها القيادة السياسية والتي

بد لكم أن تجلبوها وتضعوها محل قيادتكم الحالية التي أوردتكم المهالك وفرطت بالثوابت، ولا يهمها عذابكم ولا شدة الظلم المطبق عليكم، إنما هي خصال ثلاث:

أولا: أن تكون صاحبة مشروع واضح وصريح منبثق من عقيدة الأمة تقدمه لها وتدعو جميع شرائح المجتمع لحمل هذا المشروع والعمل لإنجازه، ولا يخفي أفرادها وجوههم أو أفكارهم أو مطالبهم، أو يتلونون لخداعكم وتضليلكم وحرفكم عن هدف ثورتكم، وأن يسيروا معكم في حلكم وترحالكم ويجري عليهم ما يجري عليكم.

ثانيا: أن تكون هذه القيادة من أبنائكم الذين تعرفونهم وتعلمون مواقفهم وصدقهم وقد جربتموهم طوال أيام هذه الثورة، فلم يُفتنوا بمال أو بسلطان أو يطيعوا داعما

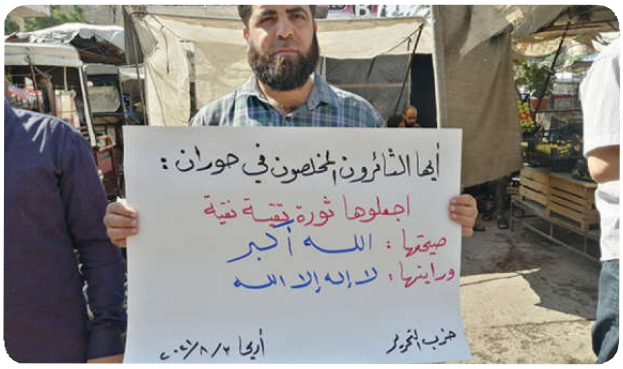


أو يُزيفوا حقيقة أو يَسفكوا دما أو يبيعوا تضحياتكم. أصحاب وعي وفهم وإلمام بالسياسة الدولية وما يتخللها من أحداث في الداخل والخارج، وأن يكونوا أصحاب مبدأ ملتزمين بأحكام الإسلام لا يحيدون عنها مهما كلف ذلك.

ثالثا: أن لا تكون لهم صلات بأي دولة صديقة أو عدوة داعمة أو محاربة ولا يقبلوا أي دعم أو إعانة من أحد إلا منكم ومن أهلهم دون قيد أو شرط، وأن يسيّروا أمورهم وأموركم بحسب أحكام الإسلام فلا يقبلوا أو يرفضوا أي أمر أو يتنازلوا عن أي أمر أو يعقدوا هدنة أو صفقة أو أي قضية إلا ضمن ما يقرّه الشرع، وما دون ذلك فالواقع معلوم والمآل معروف.

وما خاب ولا خسر من تعلق بحبل الله فهو حبل النجاة وهو الفرج بعد الكرب والضيق وهو البوصلة في التيه والضياع والعاقبة للمتقين.

# صراع المستعمرين الجيوسياسي على آسيا الوسطى

إسلام أبو خليل - أوزبيكستان

## الخبر:

في 5 أوت 2021 بث راديو ليبرتي الخبر التالي تحت عنوان: "زعماء دول آسيا الوسطى يعقدون اجتماعا تشاوريا في تركمانستان"، وجاء فيه:

سيعقد الاجتماع التشاوري العاديّ (الدوري) لقادة دول آسيا الوسطى في الفترة من 5 إلى 6 أوت في منطقة "أفازا" السياحية الوطنية في تركمانستان.

ويشارك في الاجتماع في أفازا برئاسة رئيس البلاد (تركمانستان) كل من رئيس كازاخستان قاسم جومارت توكاييف ورئيس أوزبيكستان شوكت ميرزياييف ورئيس قرغيزستان صدر جباروف ورئيس طاجيكستان إمام علي رحمون.

## التعليق:

يجري هذا الاجتماع على خلفية الوضع الجيوسياسي، خاصة في الوقت الذي يتم فيه انسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان وبدء هجوم واسع النطاق لطالبان، لذلك شدد المشاركون في بيان مشترك على أن الاستقرار المبكر للوضع في أفغانستان هو أحد أهم العوامل في الحفاظ على السلام والاستقرار في آسيا الوسطى، وأعربوا عن استعدادهم لتقديم كل مساعدة ممكنة في تحقيق السلم الأهلي والوحدة في المجتمع الأفغاني. حالياً، تجذب منطقة آسيا الوسطى: أوزبيكستان وكازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وتركمانستان، مزيداً من الاهتمام من القوى الاستعمارية: روسيا والولايات المتحدة والصين والاتحاد الأوروبي؛ لأن هذه المنطقة تقع جغرافياً في وسط أوراسيا حيث ترتبط ممرات النقل الأوروبية الآسيوية ببعضها بعضا. بالإضافة إلى ذلك فهي تمتلك موارد طبيعية غنية ذات أهمية عالمية. فعلى سبيل المثال تركمانستان وحدها تحتل المرتبة الرابعة في العالم من حيث احتياطيات الغاز الطبيعي المستكشفة. وتقدر هذه الاحتياطيات بـ24.6 تريليون متر مكعب. [British Petrolium Statisical Review of World Energy 2007]. هناك أيضاً كمية هائلة من اليد العاملة الرخيصة في المنطقة. بالطبع، هذه الموارد الضخمة تُسيل لعاب هذه الدول الاستعمارية! فتحاول روسيا التي تعتبر هذه المنطقة "مزرعتها الخلفية" الحفاظ على نفوذها فيها. وفي هذا الصدد تحاول روسيا استخدام عامل الأفغاني وطالبان. فقد قال نائب وزير الخارجية الروسي أندريه رودنيتكو إن شمال أفغانستان يبرز كـ"نقطة ساخنة جديدة"، وإن طالبان لديها سيطرة كاملة تقريباً على الحدود مع طاجيكستان، وإن العديد من المنظمات الإرهابية الدولية بما في ذلك تنظيم الدولة والقاعدة تعزز مواقعها و"هذه الأحداث تشكل تهديدا مباشرا لدول آسيا الوسطى". (وكالة الأنباء الروسية نوفوستي). ويتضح هذا أيضا من خلال التدريبات العسكرية الأخيرة للجيش الروسي مع العسكريين الأوزبيك والطاجيك.

والصين تعمل الآن على مشروع الحزام والطريق وهو نسخة من طريق الحرير القديم للقرن الحادي والعشرين. وحسب مجلة

"ناشيونال إنترست" تريد الصين ربط آسيا بأفريقيا وأوروبا من خلال هذا المشروع العملاق. وسيتم ذلك عبر شبكات برية وبحرية قد تمتد على حوالي 60 دولة. وهذا المشروع سيكلف بكين أكثر من 4 تريليونات دولار. والمشروع الرئيسي لمبادرة الحزام والطريق هو "الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني" الذي تبلغ قيمته 62 مليار دولار. هذه المبادرة تشمل بناء طرق سريعة وسكك حديد وخطوط أنابيب للطاقة، بين باكستان والصين إلى أفغانستان. ويتضح هذا من كلمات رئيس أوزبيكستان ميرزياييف في هذا الاجتماع التشاوري بقوله: "بالإضافة إلى ذلك نحن نخطط لاستخدام إمكانات الممر العابر لأفغانستان ترمذ - مزار الشريف - كابول - بيشاور وطرق سريعة وسكك الحديد الصين - قرغيزستان - أوزبيكستان في المستقبل". بالإضافة إلى ذلك فإن دول آسيا الوسطى مدينة بمبالغ ضخمة من الصين.

تحاول أمريكا أيضاً أن يكون لها نفوذها في هذه المنطقة. ويدل على هذا مشاركة ممثلة الأمم المتحدة ناتاليا جيرمان في هذا الاجتماع التشاوري؛ فإنه ليس سرا أن الأمم المتحدة هي أداة سياسية للولايات المتحدة. وقال الرئيس ميرزياييف في خطابه: "أرحب بمشاركة الممثلة السامية للأمم المتحدة السيدة ناتاليا جيرمان في مؤتمرنا". وتعتبر أمريكا الآن الصراع مع الصين إحدى أولوياتها. فقال جو بايدن: "وإن الخطر بات خارج أفغانستان، وإن الأولوية الآن هي للتنافس الاستراتيجي مع الصين..."، وتحقيقا لهذه الغاية تريد أمريكا أن تشعل حربا أهلية في أفغانستان من أجل خلق مشاكل للصين. فقد قال الجنرال ديفيد بتريوس الذي قاد العمليات العسكرية في أفغانستان: "للأسف، أرى الآن بداية حرب أهلية وحشية في أفغانستان"، ومثلما قدمت الولايات المتحدة الأسلحة والأموال للقوات العميلة لها في أفغانستان يمكنها أيضاً توفير الأسلحة والمال لحركة "المقاومة الإسلامية الإيغورية". قد يؤدي هذا إلى خلافات وحتى معارك بين طالبان التي وعدت الصين بأنه "لن يُسمح لأحد (أمريكا) أبداً باستخدام الأراضي الأفغانية لمهاجمة الصين" وبين هذه الحركة! وتتسبب هذه الحرب الأهلية في تدفق آلاف اللاجئين الذين يتدفقون إلى دول آسيا الوسطى. مما يخلق مشاكل كبيرة لهذه الدول بما في ذلك روسيا والصين. وبمعنى آخر سيكون لدى الولايات المتحدة "ورقة رابحة" للضغط على هذه الدول.

أيها المسلمون في آسيا الوسطى، بما في ذلك في أوزبيكستان! هذه الدول الاستعمارية وخاصة أمريكا وروسيا، لن تغادر بسهولة. حتى لو غادروا فسيتركون وراءهم حروبا دموية ودمارا. وهذا ما يؤكده تدمير أفغانستان والعراق وسوريا واليمن وليبيا، وهي من أكثر جرائم أمريكا دموية. ولم تتخلف روسيا عن الولايات المتحدة في جرائمها الدموية في سوريا وليبيا وغيرها من البلدان! ولا يهتم حكامكم إلا بالحفاظ على عروشهم! لذلك إذا لم يكن لدينا نحن المسلمين وعي سياسي، فسنبقى لعبة في أيدي هؤلاء المستعمرين الجشعين. والوعي السياسي هو النظرة للعالم والأشياء والأفعال بما في ذلك الأعمال السياسية من زاوية خاصة، وهي بالنسبة لنا نحن المسلمين، النظرة من زاوية عقيدة "لا إله إلا الله محمد رسول الله". ومن زاوية وجهة النظر هذه يجب علينا فضح المخططات القبيحة للكفار المستعمرين. ومن وجهة النظر هذه يجب أن نسعى لإقامة دولة الخلافة الراشدة؛ لأنه لا عزة لنا إلا بالإسلام. أي أننا سنكون أعزاء من يوم إقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي تطبق أحكام شريعة الإسلام بالكامل في جميع المجالات. ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾.

التحرير

# البيت الأبيض وبقية البيوت الرأسمالية كبيت العنكبوت علي وشك السقوط

محمد الجبالي

قال تعالى في الآية 40 من سورة العنكبوت "مثل مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" (41) هذا مثل ضربه الله تعالى للناس من اتخاذهم أولياء من دون الله يرجون نصرهم ورزقهم ويتمسكون بهم في الشدائد، فهم من ذلك كبيت العنكبوت من ضعفه ووهنه، فمن هؤلاء من جعل قبلته البيت الأبيض ومنهم من جعلها للسفارة البريطانية والفرنسية.. فلو علم هؤلاء أن من يتمسك بالغرب كمن يتمسك ببيت العنكبوت فإنه لا يجدي عنه شيئا.

المسلم المؤمن قلبه متوجه على الدوام إلى الله وهو مع ذلك يحسن العمل في إتباع الشرع فإنه يتمسك بالعروة الوثقى لا إنفصام لها لقوتها وثباتها

## تراجع أميركا الدولة الأولى في العالم

لم يعد الحديث عن تراجع أميركا باعتبارها قوة عظمى مقتصرا على المحللين والمراقبين فقد أصبح مألوفا أن تجد مجموعات متنوعة من الناس في مناطق مختلفة من العالم تتحدث وتناقش موضوع تراجع أميركا كما لو أنه قضية الساعة أو الخبر اليومي ومن بين تفاصيل النقاش في هذا الموضوع طبيعة تراجع وانحدار أميركا سياسيا واقتصاديا وعسكريا.. وبشكل عام فإن أولئك الذين يناقشون هذا الموضوع هم فئتان: الأولى تتضمن أولئك الذين يشتركون في فكرة أن تراجع أميركا هو سمة دائمة من سمات النظام الدولي والثانية ممن يرون أن تراجع أميركا أمر مؤقت ويمكن لأميركا أن تصنع مرة أخرى قوة عظمى كما كانت.

إن تراجع أميركا ليس مؤقتا بل يمكن لأميركا أن تصبح مرة أخرى قوة عظمى كما كانت

إن النظام الدولي يتغير فقط عندما يتم إزالة الدولة الأولى أو استبدالها من قبل الدولة المنافسة لها ويحدث هذا في العادة عندما يكون التراجع ملحوظا في كفاءة الدولة الأولى في الحفاظ على النظام الدولي ومنع التهديدات من قبل القوى الكبرى التي تضم الدول المنافسة وبتالي فإن النظام الدولي لا يضل ثابتا وهو دائما عرضة للتغيير وبمقدار التعكير في النظام الدولي يكون متناسبا مع تراجع الدولة الأولى، وكلما زاد مقدار التراجع زادت فرصة القوة الكبرى الأخرى في تغيير الأحداث لصالحها وإضعاف النظام الدولي.

لقد ظهرت في العصر الحديث فئة أخرى من الدول القوية وهي القوة العظمى وهي القادرة على حماية مصالحها عالميا من خلال قوتها العسكرية، فقبل عام 1945 كانت بريطانيا هي الدولة الأولى في العالم وكانت ألمانيا أيضا قوة كبرى وكانت منافسة لبريطانيا وبعد 1945 هيمنت الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السفياتي على العالم، وخلال الحرب الباردة وبعدها انهيار وتفكك الإتحاد السفياتي وجدت أميركا نفسها في موقف فريد من نوعه دولة رائدة حيث كانت قوة عالمية قادرة علي تشكيل المشهد السياسي في الشرق والغرب مما دفع ببعض المعلقين الأميركيين إلي تعظيم المكانة الدولية الحديثة مثل المفكر الأميركي الشهير تشارلز كراوتامر الذي وصف الفرصة الذهبية للقوة العظمي لأميركا بأحادية القطب في العالم وقد كتب مقالا تحت عنوان "أميركا والعالم" (والعالم ما بعد الحرب الباردة ليس متعدد الأقطار بل هو أحدى القطب والولايات المتحدة هي مركز القوة العالمية وهي القوة العظمى دون منازع ويتبعها حلفاؤها الغربيون)

والميزة الأكثر بروزا للعالم فيما الحرب الباردة هي أحادية القطبية سوف تأتي في الوقت المناسب وستظهر قريبا قوة عظمي مساوية للولايات المتحدة وسيكون إنشاء الله دولة الخلافة وسيعود العالم إلي هيكلية تشبه ما قبل الحرب العالمية الأولي.

وقد كتب المفكر الشهير فرانسيس فوكوياما في وقت سابق في عام 1989 أن الليبرالية الغربية قد انتصرت على جميع الأنظمة الأخرى وقد جاء في كتابه "نهاية التاريخ (إن انتصار الغرب بفكرته الغربية واضح للجميع وما يمكن لنا أن نشهده ليس فقط نهاية الحرب الباردة أو وفاة فترة معينة من تاريخ ما بعد الحرب ولكن نهاية التاريخ علي هذا النحو أي نهاية التطور الإيديولوجي للبشرية وهيمنة الديمقراطية الليبرالية الغربية باعتبارها الشكل النهائي لأنظمة حكم البشرية).

ولكن هذا العقل البشري مهما وصل من قوة وتطور يبقى عاجزا على أن يسيطر علي العالم وأن يوجد الاستقرار بعيد عن حكم خالقه، والعالم اليوم في حالة فوضي عارمة وهو يبحث على بديل عن هذه الأنظمة الرأسمالية الفاشلة وسيجده إنشاء الله في نظام رب العالمين خلافة على منهاج النبوة.

كانت أميركا خلال العقد الماضي قادرة علي فرض هيمنتها ونفوذها السياسي على جميع أنحاء العالم تقريبا فهزيمة قوات صدام حسين في العراق مكنتها من ترسيخ موطئ قدم لها في منطقة الخليج والشرق الأوسط علي نطاق أوسع وذلك من خلال إنشاء قواعد عسكرية وإبرام اتفاقيات أمنية وبدء محادثات السلام (مؤتمر مدريد) بين ما يسمي زورا وبهتانا دولة يهود والسلطة الفلسطينية والتي لا تزال مستمرة لغاية يومنا هذا، ونفوذ الولايات المتحدة الذي لم يسبق له مثيل أعطاها فرصة تشكيل المنطقة بشكل يضمن لها حماية مصالحها.

وفي إفريقيا أيضا خطت أمريكا خطوات كبيرة على حساب أوروبا في توغلها العسكري في الصومال وزايير (الكونغو) وكان التغيير في ليبيريا بداية حملات تقليص النفوذ البريطاني والفرنسي في إفريقيا، وقد فتحت أميركا في فترة حكم إدارة كلينتون أماكن كثيرة في العالم أمام الشركات الأميركية متعددة الجنسيات من خلال العولمة والتجارة الحرة، فقد كان وصف هذا النفوذ الأميركي أنه هو البلد المهيمن أو السائد علي الجميع.

## نقطة التحول

لقد شهدت بداية القرن الواحد والعشرين استمرار التفوق الأميركي ولكن هذه المرة وفي فترة إدارة بوش كان لدى المحافظين الجدد أفكارا مختلفة حول أفضل السبل لاستخدام القوة الأميركية والأحادية في تشكيل المصالح الأميركية في جميع أنحاء العالم، حيث كان الغزو الأميركي لأفغانستان والعراق مبعث ابتهاج واحتفال لم يسبق له مثيل بين السياسيين والمؤيدين لإدارة بوش ولكن الزخم في صالح الهيمنة الأميركية لم يدم طويلا وسرعان ما اهتز بعد سقوط بغداد في عام 2003 حيث تورطت أميركا في حرب عصابات طويلة الأمد وتأكدت النظرة العنصرية عندها والتي تجسدت في سجن أبو غريب عام 2004 م تكشفت القيم الأميركية من خلال الممارسة العملية، وعلى الرغم من القوة العسكرية الأميركية التي استخدمت في العراق فقد واجهت إدارة بوش العديد من التحديات والمصاعب:

1) انتفاضات السنة والشيعة

2) الغضب المحلي تجاه المجازر المتكررة التي يرتكبها الجيش الأميركي

3) انتشار عمليات القتل خارج نطاق القضاء من قبل المجرمين الأميركيين

4) انتشار المشاعر المناهضة للولايات المتحدة علي نطاق واسع في جميع أنحاء العالم الإسلامي

لذلك ظلت أميركا تحاول علي مدار ثلاث سنوات تخليص نفسها من مستنقع العراق بينما كان من المفترض أن تكون العراق نصرا للديمقراطية الليبرالية كما كان يرجو المحافظون الجدد في إدارة بوش ولكن تحول العراق بسرعة إلى معركة من أجل إنقاذ سيادة أميركا في الشرق الأوسط والحفاظ علي هيمنتها علي الصعيد الدولي.

لقد كانت الانتقادات كثيرة ضد إدارة بوش، وفي عام 2006 ذكرت مجموعة دراسة ملف العراق: "إن الوضع في العراق خطير ومتدهور"، وقد توقع ريتشارد هاس (الرئيس السابق لمجلس العلاقات الخارجية) الحد من قدرت أميركا على ضياغة الأحداث السياسية في المنطقة ونحن في عالم أكثر فوضي وتعقيد والشرق الأوسط أكثر اضطرابا بكثير وقدرة الولايات المتحدة علي تشكيل إدارة الشؤون أقل بكثير، وقد قال غراهما فولر (النائب السابق لرئيس مجلس الاستخبارات) "إن خصوم أميركيا قد أصبحوا سبب كارثة العراق قادرين على الحد بشكل فعال من قدرة أميركيا علي التأثير علي الأحداث بينما كانت النخبة السياسية الأميركية مدى الضرر الناجم علي حرب العراق علي النفوذ الأميركي علي الصعيد العالمي ضربت الأزمة المالية العالمية في صيف عام 2008 فهزت قوة أميركا وزعزعت ثقة الناس فيها، وقد وصف رئيس مجلس الاحتياطي الإتحادي آنذاك أزمة الائتمان التي كانت قلب الأزمة الاقتصادية على أنها "تسونامي القرن" وقد أعترف مجلس الاستخبارات القومي الأميركي للمرة الأولي أن قوة أميركا في العالم قد تراجعت.

وفي أحد التقارير الدورية المستقلة والتوجهات العالمية لغاية عام 2025 تنبأ المجلس بنقل الثروة العالمية والقوة الاقتصادية من الغرب إلي الشرق في حالة لم يسبق لها مثيل في التاريخ الحديث لتراجع العامل الأساسي العسكري للولايات المتحدة ومع ذلك كان هناك آخرون في وقت سابق قد تنبئوا بتراجع أميركا أو حتى انهيارها، أحدهم كان الأستاذ الروسي الغوروبانارين الذي قال في عام 2008 أن احتمالا يصل في الوقت الراهن إلى ما بين 45 إل 55 بالمائة بتفكيك الولايات المتحدة.

وتبين بعض وجهات النظر أن تراجع أميركا قابل للمعالجة، وبعض المفكرين الأميركيين الأكثر شراسة يتبنون هذا الري مثل بريجنسكي فقد ورد في أواخر كتابة الذي كان تحت "الرؤية الاستراتيجية أميركيا وأزمة الطاقة العالمية " ما يلي "وهكذا فإن التحدي الأكبر أمام أميركا على مدى العقود القليلة القادمة هو إعادة إحياء نفسها وتعزيز مكانتها الغربية مع تعميق هيمنتها المعقدة في الشرق وذلك لاستيعاب الوضع العالمي للصين وتفادي الفوضى العالمية".

ما لا يمكن لكلا المعسكرين إنكاره هو حقيقة أن أميركا في انحدار والغريب أن هناك ظاهرة أخري ترتبط ارتباطا وثيقا مع انحدار أميركا وهي انخفاض الحضارة الغربية وسلطتها، ففي السنوات القليلة الماضية تعددت الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القاسية على الحضارة الغربية التي وقعت تحت ضغط شديد وفي العديد من المشاكل لم يكن لديها أية فكرة على حلها.

وفي الختام بعد هذا الشكل من الغرب ومفكريه في نظامهم الرأسمالي كان على المسلمين أن يعملوا بصدق واخلاص وسرعة قصوى لإقامة خلافة راشدة على منهاج النبوة يطمئن لها ساكن الأرض والسماء لتطهير الأرض من رجس الرأسمالية ونعيم عدل الإسلام.

## جواب سؤال

# التعامل مع البنوك (الإسلامية)

### السؤال:

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته،

هل البنوك الإسلامية تعمل على الشريعة الإسلامية في طولكرم ومحافظات الضفة؟

هل يجوز إيداع النقود فيها أم هي مجرد أسماء لتغطية الأعمال الربوية؟ وكيف نتأكد من ذلك؟

### الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته،

أولاً: لقد سبق أن أجبنا على مثل هذا السؤال أكثر من مرة في 2010/8/20، 2011/3/5... وأعيد عليك ما يلزم لسؤالك من تلك الأجوبة:

[إن العقود في الإسلام، غير معقدة، وغير مجهولة، بل هي ميسرة ومعلومة، ومبيّنة في الشرع بشكل واضح:

1- فالبائع لأي سلعة يجب أن يكون مالكاً لها، ثم يعرضها للبيع، فيراها المشتري، وإن قبل تم العقد، وإلا بقيت السلعة عند صاحبها. وعدم صحة بيع السلعة غير المملوكة لبائعها لا يجوز في الإسلام، ومن الأدلة في ذلك:

عن حكيم بن حزام قال: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَأْتِينِي الرَّجُلُ يَسْأَلُنِي الْبَيْعَ لَيْسَ عِنْدِي مَا أَبِيعُهُ مِنْهُ، ثُمَّ أَبِيعُهُ مِنَ السُّوقِ»، فَقَالَ: «لَا تَبِعْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ» رواه أحمد. وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ «لَا يَحِلُّ سَلَفٌ وَبَيْعٌ، وَلَا شَرْطَانِ فِي بَيْعٍ، وَلَا رِبْحُ مَا لَمْ تَضْمَنْ، وَلَا بَيْعُ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ» رواه أبو داود.

2- ومثل هذا لو أراد الخليفة أن يوزع الملكية العامة على الناس، أو أن يوزع عليهم طعاماً من ملكية الدولة، وعرف كل واحد نصيبه، فلا يجوز له أن يبيع نصيبه مسبقاً قبل أن يستلمه من الدولة.

وهذا ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ:

- أخرج مالك عن نافع أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ ابْتَاعَ طَعَاماً أَمَرَ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِلنَّاسِ، فَبَاعَ حَكِيمٌ الطَّعَامَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَوْفِيَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: (لَا تَبِعْ طَعَاماً ابْتَعْتَهُ حَتَّى تَسْتَوْفِيَهُ).

- وأخرج مَالِك أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ صُكُوكاً خَرَجَتْ لِلنَّاسِ فِي زَمَانِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ مِنْ طَعَامِ الْجَارِ، فَتَبَايَعَ النَّاسُ تِلْكَ الصُّكُوكَ بَيْنَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَسْتَوْفُوهَا، فَدَخَلَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، فَقَالَا: (أَتَحِلُّ بَيْعَ الرِّبَا يَا مَرْوَانُ؟ فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ، وَمَا ذَاكَ؟ فَقَالَا: هَذِهِ الصُّكُوكُ تَبَايَعَهَا النَّاسُ ثُمَّ بَاعُوهَا قَبْلَ أَنْ يَسْتَوْفُوهَا. فَبَعَثَ مَرْوَانُ الْحَرَسَ يَنْتَزِعُونَهَا يَنْزِعُونَهَا مِنْ أَيْدِي النَّاسِ وَيَرُدُّونَهَا إِلَى أَهْلِهَا).

3- ولكن ظهرت في بلاد المسلمين مؤسسات تتحايل على الشرع، وتسمي نفسها "إسلامية" مثل البنوك المسماة "إسلامية"، فهي تتعامل بالحرام ولكن ليس بطريقة ربوية كما تتعامل البنوك الأخرى، بل هي تسير بطريقة محرمة أخرى:

أ- فإذا ذهبت إلى بنك عادي تريد قرضاً، فإنه يعطيك بفائدة ربوية معينة. وإذا ذهبت إلى بنك يسمى "إسلامياً"، وأردت قرضاً، فهو لا يعطيك هذا دون زيادة، لأنه بنك أي ليس مؤسسة تساعد الناس لله، فهو يريد زيادة، ولكن ليست صريحة كما يفعل البنك العادي، لأن البنك اسمه إسلامي! فلا يريد التعامل بالربا المحرم تحريماً يعلمه حتى عامة الناس، وإنما يقول لك: لماذا تريد القرض؟ فتقول: لأشتري سيارة أو سلعة معينة... ولا أملك ثمنها، فيقول لك: حسناً، نحن نشتريها وندفع ثمنها نقداً، ونبيعها لك بالتقسيط بزيادة كذا، ويبرم الاتفاق معك قبل أن يشتريها البنك، أي أن البيع بين البنك وبينك بالتقسيط، قد أبرم ووقع العقد وأصبح ملزماً قبل أن يشتري البنك السلعة، وبالتالي فأنت ملزم بأخذها بعد أن يشتريها البنك، أي أن عقد البيع قد أبرم قبل امتلاك البنك لها، فأنت لم تشترها بعد أن ملكها البنك وعرضها عليك فتوافق أو لا توافق، إنما هنا أنت لا تستطيع رفضها لأنها أصلاً اشتريت لك وليس للبنك، فهو بيع ما لا يملك، وهو لا يجوز شرعاً... لكن لو كان للبنك معرض سيارات مملوكة له ويعرضها للناس، ويبيعها لمن يريد بالتقسيط لصح البيع، غير أن البنك ليس تاجراً بالمعنى المعروف، بل هو بنك يريد ربحاً على الأموال التي يدفعها، فبدل أن يأخذ زيادة ربوية لا تتفق مع اسمه "إسلامي" فهو يحصلها وأكثر منها بمعاملة غير شرعية وهو بيع ما لا يملك المُحرَّم في الإسلام.

ب- إنهم يسمونها "مرابحة" وهي ليست كذلك فبيع المرابحة شرعاً أن تكون مالكاً للسلعة وتعرضها للبيع، فيأتي المشتري ويساومك على السعر فتقول له أعطني ربحاً على ما اشتريته بكذا، فيوافق بعد أن تطلعه على السعر الذي تكلفته بشرائها ويطمئن بذلك، فيدفع لك هذا السعر والربح عليه الذي اتفقتما عليه، وكما ترى فالسلعة مملوكة للبائع عند عرضها على المشتري. وواضح أن هذا غير ما يتعامل معه البنك المسمى إسلاميا أو المؤسسات المشابهة.

ج- وأحياناً يسمونها "وعداً" وليس "بيعاً" وهذه مغالطة! وهو قول غير صحيح، لأن الوعد أو المواعدة غير ملزم، ولكنه في معاملة البنك ملزم، فالاتفاق أبرم قبل أن يملكها البنك. ولذلك لا يستطيع الرجل أن يقول للبنك بعد أن يملك البنك السيارة، يقول له لا أريد الشراء، هذا لا يمكن أن يكون في معاملة البنك، لأن العقد قد تم قبل شرائها، وهو ملزم وليس وعداً، وأما الوعدُ بالبيع أو بالشراء فهو بطبيعة الحال غير ملزم.

إن الوعد بالشراء هو غير ملزم، وإنما العقد بالإيجاب والقبول هو الملزم، وهذا قد تم بين البنك والرجل قبل أن يملك البنك السيارة، والذي تم بينهما هو عقد بيع ملزم للرجل، فالبيع فعلاً وعملياً قد تم بين البنك والرجل قبل أن يحوز البنك السيارة، بدليل أن البنك عندما يملك السيارة لا يستطيع الرجل أن يرفض الشراء، وهذا خلاف الأحكام الشرعية التي بيَّنت ووضَّحت البيع في الإسلام.

د- وأحيانا يطلقون عليه شراء وليس بيعاً، وأن الرجل هو آمر بالشراء فيقول للبنك اشتر لي سيارة... فهذا كذلك قول مغلوط، لأن هذه المعاملة بهذه الصفة وكالة، أي أن الرجل وكّل المصرف في أن يشتري له سيارة بمبلغ كذا، مقابل أجرة معينة للبنك كوكيل بالشراء... والذي يتم ليس هكذا، لأن السيارة تُسجَّل باسم البنك، فهو المشتري لها من معرض السيارات، وهو يبيعها بالتقسيط للرجل، وتبقى مسجلة باسم البنك حتى يسدد الرجل ثمنها المسمى تقسيطاً، فهي لا تُسجَّل باسم الرجل، والمصرف وكيله في الشراء مقابل أجرة معينة، بل هي غير ذلك تماماً... فهي ليست وكالة من جميع النواحي، ولو كان الرجل قادراً مالياً، ويريد توكيل المصرف ليشتري له سيارة بأجرة كذا، لو كان قادراً مالياً على ذلك لما لجأ إلى البنك، بل لما هو أفضل منه خبرة في الشراء، وأخف منه أجرة...

ولذلك فما يسمونه بيعاً على هذا النحو لا يجوز.

والخلاصة أن هذه المعاملة لا تجوز شرعاً.

وقد أعجبني تعليق أحدهم حول البنوك الإسلامية، فقال إن البنوك العادية تستقطب أموال الناس الذين لا يهمهم التعامل بالربا، فيبقى المتديّنون الذين لا يتعاملون بالربا، وبقيت أموالهم خارج البنوك العادية، فكانت البنوك المسماة "إسلامية" هي المصيدة لأموال المتدينين بأن تستغلها هذه البنوك بطريقة غير الربا الذي يعرف عامة الناس تحريمه، تستغلها بطريقة معاملات غير شرعية، ولكن يسهل إقناع البسطاء أنها من الشرع كأن يبحث لها عن اسم في الشرع كالمرابحة مثلاً، وهي ليست واضحة كالربا بل قد يجهلها كثير من المتدينين فيظنون جوازها.] انتهى.

ثانياً: أما سؤالك عن وضع المال أمانة عند هذه البنوك... فقد أجبنا على مثل هذا السؤال في 14/10/2012 وهذا نصه:

[الوسيلة إلى الحرام حرام، نعم تُطبق على كل فعل، سواء أكان عملاً فردياً يقوم به الشخص من جانب واحد أم كان عملاً من طرفين، أي عقداً من العقود... وإنما الفارق هو أنه عند قيامك أنت بالوسيلة التي تؤدي إلى الحرام فأنت مسئول عن هذا الحرام، وعندما تكون طرفاً في عقد فيكون الحرام واقعاً على الطرف الذي سلك الوسيلة التي تؤدي إلى الحرام، وإذا كان الطرفان سلكا هذا المسلك فالإثم عليهما.

ووضعك أمانة، أي حساباً جارياً دون فائدة ربوية في بنك، فإنه إذا غلب على ظنك أن البنك سيستعمل حسابك الجاري في الربا فلا يجوز أن تضع هذه الأمانة "الحساب الجاري" عند البنك، غير أن البنوك تفرق بين الأمانات بفوائد ربوية وبين الحساب الجاري دون فوائد ربوية، أما الأول الذي يوضع بفائدة فهو يستعمل في الربا ولا شك في ذلك، وأما الحساب الجاري فقد يستعمل، وقد يكون من حسابك الجاري أو من حساب غيرك، وذلك لأن الحساب الجاري معرَّض للسحب في أي وقت يريده صاحبه... ولذلك هو أشبه بوضع أمانة عند فاسق، فإذا كنت مضطراً لذلك فلا بأس عليك، والإثم عليه إذا استعمل الأمانة في غير وجهها ما دمت لم تعلم بذلك أو ترضى. وهكذا البنك فإذا علمت أنه يستعمل حسابك الجاري في الربا فلا يجوز.

وبطبيعة الحال فالأفضل أن لا تضعه في البنك أو عند الفاسق.

لكن هذا كله إذا كان البنك صحيح الانعقاد كأن كان ملكية فردية أو ملكية دولة، أو شركة إسلامية، أو شركة مساهمة منعقدة عند أصحابها... وليس شركة مساهمة ذات عقد باطل، وإلا فالتعامل معه لا يجوز في جميع الحالات.] انتهى.)

عطاء بن خليل أبو الرشتة

التحرير

# المصالح الحيوية للدولة السودانية سد النهضة مثالاً

أ.حسب الله نور

لكل دولة رغبات ومصالح وحاجات وسيادة تتعلق بمجالها الخارجي، ويطلق عليها المجال الحيوي للدولة، وتسمى كذلك المصالح القومية أو المصالح العليا للدولة، وتكون هذه المصالح متعلقة بالدفاع، أو الاقتصاد، أو مصلحة عقدية، أو غيرها. وتتخذ الدول لتحقيق هذه المصالح كافة الأساليب والوسائل، ولو أدى الأمر لاتخاذ إجراء الحياة أو الموت، كما أن هذه المصالح قد تتسع في مجالها حتى تشمل كل العالم، فيكون العالم كله مجالا لها، كما أنها يمكن أن تضيق حتى تفرط في الدفاع عن شعوبها، وكل ذلك يعتمد على الدولة وعلى حكامها.

فمثلا كان المجال الحيوي لأمريكا، قبل الحرب العالمية الثانية، هو الجزء الجنوبي من الكرة الأرضية وفق مبدأ مونرو، وبعد الحرب وتسنم أمريكا السياسة الدولية اتسعت دائرة مصالحها الحيوية فجعلت من العالم كله مجالاً حيوياً لها، وقد أطلقوا عليها اسم المنطقة الكبرى، ما يتيح لهم التدخل وقتما يشاؤون وكيفما يشاؤون، وقد عبرت عن ذلك إدارة الرئيس كلينتون بأن: "الولايات المتحدة تمتلك الحق باستخدام القوة العسكرية لضمان وصول غير مقيد إلى الأسواق الرئيسية، ومصادر الطاقة، والموارد الاستراتيجية. ويجب عليها الاحتفاظ بقوات عسكرية في أوروبا، وآسيا، وأفريقيا للمساهمة في صياغة آراء الناس ووجهات نظرهم تجاهها". وكانت بريطانيا كذلك ذات نفوذ واسع في العالم، متخذة منه مجالاً حيوياً لها، إلا أنه وبعد الحرب العالمية الثانية تقلص نفوذها داخل إطار دول الكمونولث. كما أن فرنسا وفي تلك الحقبة الزمنية نفسها تقلصت دائرة مصالحها الحيوية إلى مجموعة الدول الفرانكفونية، أما روسيا فانحصر نفوذها، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي إلى بعض الدول المحيطة بها.

أما دولة المسلمين الأولى التي أسسها الرسول ﷺ، فقد اتخذت من أول يوم لتأسيسها، منطقة القبائل حول يثرب مجالاً حيوياً لها لنشر دعوتها، وما لبثت أن توسعت دائرة المجال الحيوي لديها لتشمل كل الجزيرة العربية، ثم اتسعت لتجعل من العالم كله مجالاً حيوياً لنشر الدعوة، فأرسل رئيس الدولة، نبينا الكريم ﷺ الرسل إلى كل دول العالم الفاعلة وغير الفاعلة في المسرح الدولي آنذاك، بل وأرسل الجيوش كذلك من أجل الدعوة، وقد سارت دولة الخلافة من بعده على هذا النهج، جاعلة من العالم كله مجالاً حيوياً لنشر الدعوة إلى الإسلام، لأن الدعوة هي المصلحة العليا لدولة الخلافة.

وهنا يرد سؤال، هل يعتبر سد النهضة مصلحة حيوية للسودان؟ للإجابة عن هذا السؤال، لا بد من الرجوع إلى أهل الاختصاص، فهم أقدر من يصف الواقع بدقة، ويبين الحقائق بتجرد تام.

قال الخبير الدولي في الموارد المائية، والعضو السابق في وفد السودان في مفاوضات سد النهضة د. المفتي: "إن أكثر من 20 مليون مواطن سوداني مهددون بخطر عظيم بسبب سد النهضة".

وقال خليفة كمير، المتخصص في مجال تنمية السدود والطاقة: "إن سد النهضة حال انهياره سيتسبب في تدمير سدود السودان على النيل الأزرق".

وذكر الدكتور هشام بخيت أستاذ الهيدروليكا بكلية الهندسة - جامعة القاهرة، وعضو مصر في مفاوضات سد النهضة: "إن سد النهضة صنّف دوليا من المشاريع الأكثر خطورة، وإن احتمال انهياره وارد بسبب الواقع الجيولوجي للمنطقة، وعدم تحملها إنشاءات خرسانية".

وكشف الخبير مكي البحيري لموقع العربية نت أن هناك دراسات كثيرة كشفت مخاطر سد النهضة، وذلك لكبر حجم السد وارتفاعه، مضيفاً أن مادة بناء السد إسمنتية ومعامل الامتصاص فيه منخفضة ولا تتعدى 1.5 درجة بمقياس ريختر، بينما معامل الأمان للسد العالي 8 درجات.

وفي التقرير الذي أعده الخبير الأمريكي أصفيو بيني، أستاذ الهندسة الميكانيكية بجامعة سانتييغو بولاية كاليفورنيا، أن سعة بحيرة سد النهضة مبالغ فيها بما لا يقل عن 300٪، وأنه ينبغي تقليص السد للثلث، ونقص الارتفاع، والسعة التخزينية، ويقول إن الأوضاع الجيولوجية للمنطقة التي أقيم عليها السد زلزالية، وتاريخها يشير إلى ذلك، ويتابع الدكتور من الطبيعي أنه متوقع انهيار السد بتخطيطه الحالي، فالبيانات المتوفرة تشير إلى أن هناك ما يقارب 10000 زلزال تفوق قوتها 4 درجات بمقياس ريختر، حدثت بالقرب من موقع السد، خلال الفترة ما بين 1970 وحتى 2013م، والدليل على ذلك انهيار جزء من سد تيكيزي الذي أقيم عام 2009م، كما انهار سد جيبي٢ المقام على نهر أومو المتجه إلى كينيا بعد عشرة أيام من افتتاحه رسمياً عقب أول فيضان للنيل. ويشير البحيري إلى أنه خلال الـ15 عاما الأخيرة تم إنشاء 70 سداً صغيراً شمال إثيوبيا، وحدث أن انهار وتهدم نحو 45 منها، ويقول: "ما يزيد الأمر خطورة وقوع السد في منطقة الأخدود الأفريقي الشرقي، كما أن الهضبة شمال بحيرة تانا تقع على ارتفاع 4620 مترا فوق مستوى سطح البحر، وينحدر الماء إلى ارتفاع 600 متر على الحدود السودانية، وهذا الانحدار يجعل احتمال انهيار السد أمراً واقعاً".

بناء على هذه الآراء العلمية، وآراء الخبراء، فقد أقر المسؤولون في حكومة السودان بالخطورة التي يشكلها سد النهضة على حياة الناس، كما صرح بذلك رئيس الوزراء السوداني حمدوك، ووزير الري، غير أنهما أشارا إلى بعض الفوائد، لكن ما فائدة العسل الذي هو شفاء للناس، إذا كان مخلوطاً بسم زعاف؟! أما وزيرة الخارجية السودانية فذهبت لأبعد من ذلك حيث ذكرت أن السد يشكل خطراً على نصف سكان البلاد، ما يعني أن سد النهضة يشكل تهديدا وجودياً لأهل السودان بالغرق في حال انهياره، وهو أمر محتمل حسب آراء الخبراء.

أما الإجراءات التي قامت بها الحكومة فلا تتناسب مع هذا الخطر العظيم المحدق بأهل السودان، فقد دخلت الحكومة في مفاوضات مع إثيوبيا، وصفها د. المفتي، وكان أحد المشاركين فيها، بأنها مفاوضات عبثية لا تجدي نفعاً، وأن استجداء الاتحاد الأفريقي ومجلس الأمن الدولي لا تتناسب مع هذا الموقف، بل كان من الواجب أن يصدر بيان مشترك بين السودان، ومصر التي هي أيضاً مهددة بالعطش، يأمران فيه إثيوبيا بالتوقف فوراً عن بناء السد، وإلا فسوف يكون الرد "ما ترى لا ما تسمع"، وإن كان التفاوض مقدمة لا بد منها، فكان يتمثل في حده الأدنى بالمثل الأمريكي "تحدث بصوت منخفض واحمل بيدك عصا غليظة"، فهذه العصا الغليظة هي مربط الفرس في حل هذه المعضلة. فأن نموت أسوداً أعزاء في ساحة الوغى، خير لنا من أن نموت نعاجاً أذلاء بالغرق!

إن سد النهضة لا يمثل تهديداً لأهل السودان ومصر فحسب، بل يمثل تهديداً لكل المسلمين، قال رسول الله ﷺ: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ»، فيوم أن كنا يداً واحدة كان مجالنا الحيوي كل أصقاع العالم، قال ﷺ: «بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ...». فيا أهل السودان ومصر، إن موقف المتفرج من هذا الخطر لا يبرئ ذمتنا، فلا بد من الأخذ على يد هؤلاء الحكام حتى لا يوردونا مورد الهلاك، ويسوقونا كالخراف إلى مذابحها، فأروا الله من أنفسكم خيراً.

# الإمارات تتمادى في صداقة كيان يهود المجرم

الجزيرة نت، 2021/8/6 - كشفت وسائل إعلام في كيان يهود عن قيام رجل الأعمال الإماراتي محمد العبار بتقديم تبرعات "سخية" لأسر يهودية فقيرة.

وأوضح موقع كلكالست (calcalist) الاقتصادي أن مؤتمر المبادرة الوطنية للأمن الغذائي في تل أبيب كشف لأول مرة عن المانحين الخمسة الذين موّلوا مساعدات لآلاف العائلات الفقيرة، بقيمة 550 مليون شيكل (أكثر من 170 مليون دولار).

وأضاف الموقع أن المساعدات قُدمت للمشروع على مدى 18 سنة الماضية، مشيرا إلى أن المساعدات كانت تقدم سرا إلى الأسر اليهودية.

وقد بلغ من انحراف البوصلة لدى هذا الرجل الإماراتي أنه لا يقيم وزناً لقتل يهود للمسلمين ويريد ترسيخ علاقات غريبة من نوعها مع كيان يهود على المستوى العائلي، وكان العبار أثار جدلا في كلمة له خلال المؤتمر الاقتصادي الإماراتي مع كيان يهود الغاصب للمقدسات، الذي عُقد على هامش مؤتمر جيتكس، حين قال إنه يبحث عن علاقات عائلية قبل العلاقات الاقتصادية مع كيان يهود.

وأضاف العبار في المؤتمر أن الأعمال التجارية مع كيان يهود ستأتي حتماً، لكن أنا أتحدث عن زيارتكم لوالدتي وزيارتي لوالدتك اليهودية، وأن يتواصل أبناؤنا مع بعض.

وهذا يشير إلى أن يهود كانوا يخترقون مثل هذه الشخصيات التي تسبح في أموال الأمة الإسلامية بعد أن بلغ بطرها كل الحدود، وكانوا يتوددون إليهم كمقدمة للتطبيع. وفي الوقت الذي كانت وسائل الإعلام الإماراتية تعلن عن مساعدات لبعض الفلسطينيين فإنها كانت تخفي مساعدات كبيرة يقدمها أمثال هذا المنحرف ليهود تحت ستار إنساني بعد أن بلغ انحراف بوصلته كل الحدود.

فكيف لمسلم أن يعين يهود وهم يقتلون المسلمين وينتهكون حرمة المقدسات الإسلامية في القدس إلا أن يكون هؤلاء لا يقيمون وزناً للدين والمقدسات، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

# تخلف المسلمون عن الصدارة بعد هدم دولة الخلافة

المهندس خالد السراري - اليمن

الناظر والمتتبع لوضع المسلمين تحت ظل أنظمة العمالة الحالية يدرك جيدًا كم تخلف المسلمون عن ركب الصدارة في شتى المجالات السياسية والعلمية والاقتصادية! بل إن بعض المسلمين للأسف لا يعلم أصلًا أن أمته الإسلامية كانت في وقت مضى متربعة على عرش المركز الأول عالميًا متصدرة في جميع الميادين والمجالات. وهذا العزُّ المفقود لم يكن ليتأتّى في ظل الأنظمة الحالية العميلة التابعة للغرب، أنظمة الهوان والذل والعار، والتي لا همَّ لها غير المحافظة على الكراسي مقابل أن تسمح للغرب الكافر أن يفعل ما يحلو له بدماء وأعراض وأرض وثروات المسلمين، فقد كانت الخلافة الإسلامية هي النظام المتقدم والمسيطر على النظام العالمي لقرون عديدة، يدبِّر ويرعى شؤون المسلمين، وله كلمة الفصل في الشؤون الدولية.

إن الفكرة التي يريد الغرب الاستعماري الكافر غرسها في عقول المسلمين، ويدأب ليل نهار على ترويجها بينهم بالاستعانة ببعض العملاء المدفوعين والمنبهرين بحضارة الغرب من أبناء جلدتنا، وباستخدام وسائل إعلامهم المسمومة: المسموعة منها والمرئية والمقروءة، وبموافقة وتأييد أنظمة العمالة الحالية، هي أن الخلافة الإسلامية هي نظام قديم متخلّف لا يصلح أن يتعايش مع وضعنا الحالي من التطور، أو أن يعود النظام الذي يحكم المسلمين؛ ومن أجل ذلك تراه حين يتحدث عن الخلافة الإسلامية يتحدث عنها ليستحضر في أذهان المسلمين مشاهد السيف والناقة والنخلة، وتجد المسلسلات والبرامج لا تعرض عن حقيقة الخلافة الإسلامية شيئًا يذكر. وإن أظهرت صورتها فتظهرها بمشهد النظام القديم العفوي الخالي من أي ترتيب أو تنظيم، وبشكل لا يتناسب أن يعود نظامًا للحكم في وقتنا هذا، ثم ينكبُّ المنبهرون بحضارة الغرب من العلمانيين الذين تتوفر لهم كل الدعاية عبر وسائل الإعلام المأجورة، ليبهروا المسلمين بالحضارة الغربية المزيفة، وليحبِّبوهم بها؛ وبالتالي ليتمنّوا أن يكون نظام حكمهم مأخوذًا من الحضارة الغربية، بل وحتى نفس أسلوب عيشهم. وقد عملوا جادين حتى يبتعد المسلمون عن ذكر الخلافة الإسلامية كحل لأزماتهم الحالية فعمدوا عن قصد إلى تشويه الخلافة عن طريق تنظيم الدولة، وربط مشاهد الذبح والتفجير والحرق التي قام بها وإلصاقها بثوب الخلافة الإسلامية بهتانًا وزورًا، لتكون مرفوضة من أهلها.

والحقيقة، إن المسلمين يعلمون أن الخلافة الإسلامية بعيدة كل البعد عن هذه الصورة المزيفة، فقد كان المسلمون يعيشون تحت عزة ومنعة، متقدمين في شتى المجالات العلمية والطبية والهندسية والاجتماعية، فالخلافة أمّنت الجو والبيئة والحاضنة التي أخرجتْ وآوتْ العلماء والمهندسين والمخترعين والمكتشفين الذين أفادوا العالم كله، وليس الذبح والتنكيل كما يريد الغرب الكافر أن يصوره الآن، وهاكم بعض إنجازات المسلمين وما وصلوا إليه تحت حكم الخلافة الإسلامية على سبيل الذكر لا الحصر.

فالمسلمون هم أول من أخترع الكاميرا التي تعتبر عماد الحياة الإعلامية الحديثة. وقد أخذت اسمها من كلمة «قمرة» العربية وتعني الغرفة المظلمة أو الخاصة، وكان هذا على يد العالم المسلم ابن الهيثم عالم الرياضيات والفلك والفيزياء.

وأيضًا الفلكي والشاعر والمهندس المسلم عباس بن فرناس كان قد سبق الأخوين رايت بألف عام في صناعة آلة للطيران!. وقد طار لأول مرة من على مئذنة في مدينة قرطبة مستخدمًا عباءة محشوة بمواد خشبية. وقد كانت عباءة بن فرناس أول مظلة في التاريخ. ثم اخترع آلة أخرى من الحرير وريش النسور وطار فيها من أعلى جبل وبقي في الجو لمدة عشر دقائق ثم سقط. واكتشف فيما بعد أن سبب سقوطه يعود إلى عدم صنع ذيل لطائرته.

وقد كان المسلمون هم أول من طوَّر الصابون الذي نستخدمه اليوم، وأضافوا له الزيوت النباتية وهيدروكسيد الصوديوم والعطورات كعطر الزعتر بينما كانت تفوح من أجساد الصليبيين الذين غزوا الأرض الإسلامية روائح كريهة للغاية حسبما يقول مسلمو ذلك الزمان. وقد جلب الشامبو إلى إنجلترا لأول مرة شخص مسلم وقد عُين فيما بعد في بلاط الملكين جورج ووليام الرابع لشؤون النظافة.

العالم المسلم جابر بن حيّان مخترع الكيمياء الحديثة، وإليه يعود الفضل في صناعة كل أجهزة التقطير والفلترة والتبخير والتطهير والأكسدة المستخدمة هذه الأيام. وكذلك قام بتحضير مركبات حامض الكبريتيك من الزاج الأزرق ودعاه بزيت الزاج، واكتشف الصودا الكاوية، وقام بتحضير حامض النيتريك والهيدروكلوريك.

وإذا أتينا إلى الاختراعات الميكانيكية فسنجد أن الفضل يعود إلى المهندس المسلم الجزاري في تصميم أهم الاختراعات الميكانيكية في تاريخ الإنسانية. فهو الذي صمَّم أول صمّامات عرفها الإنسان، وهو الذي اخترع الساعات الميكانيكية، وهو أبو علم الآليات والتسيير الذاتي الذي تقوم عليه الصناعات الحديثة. وللتذكير أيضًا فهو أول من اخترع القفل الرقمي الذي نراه الآن مستخدمًا في الحقائب والخزائن.

وقد كان المسلمون هم أول من صنع المواد العازلة، وهم الذين ابتكروا الألبسة المحشوة بمواد عازلة، والتي كان وما زال يرتديها العسكريون.

وفي هندسة البناء كان المهندسون المسلمون هم أول من صمَّم الأقواس الهندسية التي أخذها عنهم الغرب فيما بعد في علم هندسة البناء. ولولا العلوم الهندسية الإسلامية لما شاهدنا الكثير من القلاع والقصور المنيفة والأبراج الهائلة في الأصقاع الغربية.

وفي علم الجراحة نجد أن كل الأدوات المستخدمة في الجراحة والتشريح اليوم هي نفسها التي اخترعها العالم الزهراوي في القرن العاشر، والمائتي أداة التي يستعملها الأطباء اليوم هي من تصميم الزهراوي. وهو أول من اكتشف الخيوط المستخدمة في العمليات الجراحية والتي تذوب في الجسم بعد العملية، وكذلك العالم المسلم أبوبكر الرازي الذي أخترع خيوط الجراحة واستخرجها من أمعاء القطط، وهو صاحب كتاب (الحاوي في علم التداوي) والذي أصبح مرجعًا أساسيًا في أوروبا في العصور الوسطى. وقد اكتشف المسلمون الدورة الدموية في القرن الثالث عشر قبل هارفي بثلاثمائة سنة على يد العالم المسلم ابن النفيس. وهم أول من اخترع «البنج» أي المخدرات الطبية التي تعطى للمرضى قبل العمليات، وهم الذين مزجوا الأفيون بالكحول للغرض نفسه.

والمسلمون أيضًا هم أول من اخترع الطاحونة الهوائية لطحن الذرة والري، ولم تعرفها أوروبا إلا بعد خمسمائة عام، وهم أول من اكتشف التلقيح والتطعيم الطبي وليس باستور الفرنسي، وقد أوصلته إلى أوروبا زوجة السفير البريطاني في إسطنبول عام 1724م. وقد كان الأتراك يلقّحون أطفالهم ضد بعض الأمراض المميتة قبل الأوروبيين بأكثر من خمسين عامًا.

حتى على مستوى أقلام الحبر، نجد أن الفضل يعود إلى سلطان مصر الذي طلب تصنيع قلم حبر لا يوسخ الأيدي والملابس فجاء اختراع أقلام الحبر الناشف التي تستخدم على نطاق واسع في كل انحاء العالم الآن.

وفي علم الحساب، نجد أن العالم المسلم الخوارزمي هو واضع علم الجبر، وقد قام العالم الإيطالي فيبوناتشي بنقل العلم الحسابي الإسلامي إلى أوروبا بعد أكثر من ثلاثمائة عام على اكتشافه على يد العلماء المسلمين. والمؤسف أنه ينتشر في الغرب على أنه مكتشفه لا ناقله.

والمسلمون هم أول من وضع علم النسيج والحياكة والسجاد تحديدًا، بينما كانت أرض المنازل في أوروبا من التراب والسطوح البدائية، وقد انتشرت السجاجيد فيما بعد في الغرب انتشار النار في الهشيم.

وكلمة «شيك» الإنجليزية أصلها عربي، فهي مأخوذة عن كلمة «صك» أي التعهد بدفع ثمن البضائع عند تسلمها؛ وذلك تجنبًا لتداول العملة في المناطق الخطرة.

وفي القرن التاسع كان رجال الأعمال المسلمون يأخذون النقد مقابل شيكاتهم في الصين المسحوبة على حساباتهم في بغداد. بعبارة أخرى، فالمسلمون هم من وضع أسس الاقتصاد المالي.

وفي الجغرافيا نجد أن العالم المسلم ابن حزم هو من اكتشف أن الأرض كوكب يدور قبل العالم الغربي غاليلي بخمسمائة عام، وقد كان الفلكيون العرب يحسبون حركة الأفلاك بدقة متناهية، وقدَّم العالم الإسلامي الإدريسي للملك روجر في صقلية الإيطالية كرة أرضية مرسومًا عليها أقاليم وبلدان العالم في القرن الثاني عشر. والعلماء المسلمون هم أول من استخدم البارود للأغراض العسكرية بإضافة البوتاسيوم له، وهم أول من صنعوا صاروخًا ينفجر في سفن الأعداء عند إصابتها. والمسلمون هم أول من صمَّم الحدائق للتمتع بجمال الطبيعة والاسترخاء، بينما كان الغربيون يستخدمونها فقط لزراعة الأعشاب والخضار للطبخ. وهم أول من زرع الزنبق والفل الذي يزين حدائق أوروبا هذه الأيام.

واكتفي بهذا القدر البسيط، والذي هو غيض من فيض، حتى لا أطيل على القارئ. فكل هؤلاء العلماء المسلمين قدموا هذه الإنجازات والاختراعات والابتكارات سابقين نظراءهم الأوروبيين بمئات السنين حينما كانوا تحت حكم دولة الخلافة الإسلامية التي قدَّمت لهم كل التسهيلات والدعم والحماية والأمن المطلوبة لأي تقدُّم وتطوُّر، بينما حال المسلمين اليوم بعيد جدًا عن القيام بأبسط الإنجازات لأنهم مشغولون بتوفير الأساسيات التي صار الحصول عليها صعبًا تحت حكم دول العمالة، فهل بعد كل هذه الشواهد التاريخية نستنتج أن دولة الخلافة الإسلامية هي دولة ذبح وتنكيل وحرق مثلما يريد أن يصور لنا الغرب ذلك؟ والجواب هو إن دولة الخلافة الإسلامية لم تكن أبدًا كذلك، بل كانت رمزًا للتقدم والتطور والرقي الذي لم يكن له نظير حتى في الدول الغربية آنذاك، والغرب يعرف هذا جيدًا، وأكثر من المسلمين أنفسهم؛ لهذا هو يخشى عودتها من جديد ويعمل كل ما يستطيع ليحول دون عودتها باستخدام كل الأدوات المتاحة له، ولن يستطيع؛ فقد بشَّر الذي لا ينطق عن الهوى بعودتها رغم أنوفهم، فعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تكون النبوَّة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت». رواه أحمد

نسأل الله عز وجل أن يمنَّ علينا بقيام دولة الخلافة الثانية على منهاج النبوة عاجلًا غير آجل، ويجعلنا من العاملين لإقامتها، ويجعلها دولة عزة وتمكين ومنعة للإسلام والمسلمين، تسترد حقوقهم ومظالمهم وتعيدهم إلى سابق مجدهم، يعيش تحت ظلها المسلم عزيزًا كريمًا والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خاتم النبيين وإمام المتقين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

(عن مجلة الوعي)

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG